روايات عبير

٤٨٥

هدير العاصفة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No:485

قالت له " كيت " غاضبة :

- هل أنت خائف من أن قناص هذا الصباح سيكرر فعلته حقا ؟ لقد حيرتني . أنت لا تريد هذا ولاذاك. إنك لا تفكر إلا في نفسك ولكن هل تعرف ماذا أظن ؟ إنه لا يهمني ما تريده .

- " كيت " !

- لا، ستسمعني هذه المرة. في الليلة الماضية . وبعد أن قضيت سنوات في إفساد ما بيننا اعترفت لي لأول مرة بحبك . وهذا الصباح طلبت مني الزواج. إنني أعترف بأن ذلك أفزعني بعض الشيء ولكني قلت : إنني أريد أن نمنح نفسينا فرصة ولم أغير رأيي حتى الآن.. أريد أن نحاول.

www.rwayatmomtaza.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

الغلاف الأمامي

يفزع الصبي الذي لم يتجاوز سن الثامنة من نومه على هدير العاصفة وقصف الرعد المختلط بصرخات رعب مدوية وسط الليل. يهرع الصبي إلى قاعة الطعام حيث يجد أمه تتعرض لاعتداء وحشي من أحد عشاقها والتي صرخت في ابنها أن يهرب. يسرع الصبي إلى غرفة نوم أمه حيث يأخذ المسدس الذي كانت تحتفظ به في درج تسريحتها ثم يعود إلى مكان المعتدي ويطلب منه أن يترك أمه التي كانت تصارع الموت ولكن الوحش يتقدم منه. يضغط الطفل على زناد المسدس ويصرع المجرم ثم يرتمي على جثة أمه. يودع الصبي في ملجا للأيتام وهو مصاب بعقدة خوف شديدة خصوصا من العواصف والرعد. يتجنب الصبي الجميع ويتجنبه الجميع إلى أن تفد إلى الملجا صبية أصغر منه بخمس سنوات وتحاول أن تخفف عنه ببراءة. ويانس الصبي إليها. ثم يفترقان عندما تتبنى الطفلة عائلة ويهرب هو من

الملجا. وتدور الأيام ويلتقيان على فترات متباعدة. تنتظم الفتاة في دراستها الجامعية وينجح الصبي كمطرب "روك" مشهور ورغم حبهما الشديد إلا أن كلا منهما ابتعد عن الآخر حرصا على مستقبله وحياته ومهنته. وتدور الأحداث المثيرة بين لقاء وفراق. إلى أين تقودهما الأقدار؟

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

شخصيات الرواية

"فرانك ريدمان": مطرب "روك" مشهور.

"كاترين جالين" (كيت): صحفية ناجحة.

"سوزان هلشر": رئيسة تحرير المجلة التي تعمل بها "كيت".

"جاري وبنتروب": سكرتير تحرير المجلة.

المقدمة

صاحت "سوزان هلشر" وقد لمعت عيناها:

- ها هو الأمر أصبح رسميا! سيقدم "ريدمان" حفلا موسيقيا في "كوليزيوم" خلال شهرين والريع سيخصص لصالح الأبحاث ضد الايدز.

تخشبت أصابع "كيت جالين" حول قلمها وإن لم يبد عليها شيء أمام رئيستها المثارة.

كانت "سوزان" المديرة ذات الكفاءة العالية لمجلة "سبريت" عادة متحفظة وهادئة ولكن مجرد ذكر "فرانك ريدمان" كان كافيا لتحويل أكثر الناس ذكاء إلى معجب طائش. سمعت صرخة خفيفة جعلتها تنظر إلى نهاية المائدة حيث كانت تجلس "مارس جنكنز" وهي صحفية مبتدئة. لم تظن "كيت" أنها كانت في يوم ما في سذاجة "مارس". لقد كانت دائما ناضجة بالنسبة لسنها وربما أكثر رزانة وهي مشغولة فقط بأن تصبح أعظم مصورة ومراسلة صحفية. سألت "مارس" في قلق:

www.elromancia.com
مـــروريـــة

– هل سنحصل على اماكن؟ لا يمكن ان افلت هذه الفرصة. تدخل "روبرت مودي" رئيس التحرير للعدد الخاص من المجلة "سيكتاكل" بصوته المحبط والمتقطع:

– لو تلقت المجلة التذاكر، فإنهم سيعطوني إياها ولكن الموعد لم يتحدد بعد. وهل تتصورين انني ساعطيك تذكرتي ؟ إنك دائما ما تعتبرين امالك حقائق..

قاطعته "سوزان":

– اترك موضوع التذاكر، إن ما يلزمنا هو إجراء مقابلة مع "ريدمان".

قال "مات" متهكما وهو صحفي قديم في "سبريت":

– هذه هي الأفكار! هل رايت يا "مارس"؟ ما عليك إلا أن تجري معه حديثا وتحصلين على التذاكر.

فكرت "كيت" وهي شاردة ان اسعار التذاكر فلكية. لقد صار "فرانك ريدمان" نجما منذ أن ظهر في عالم موسيقى "الروك اندرول" وهو شاب مليح في السابعة عشرة من عمره غامض ومضطرب وقد استحق هذه الشهرة لانه كان من النوع الدؤوب الذي يتقن اعماله اكثر من موهبته. وقد اعتبر الآن واحدا من احسن المؤلفين الموسيقيين في جيله. ولكنه لم يسمح قط بإجراء حديث معه.

استانفت "سوزان" الحديث بلهجة مترددة:

– إنني اجد صعوبة في طرح السؤال حول: هل يوجد احد من بينكم لديه فكرة عبقرية تمكننا من ان ننتزع منه بعض التصريحات؟ إنني على استعداد لأن اعبر "لوس انجيلوس" زحفا في سبيل ان انشر له كلمة.

هز "مات" راسه:

– لقد حاولوا معه المستحيل كما تعرفين. على اية حال إذا لم يستطع الآخرون الوصول إليه فلن نستطيع.

قالت "مارس" وهي شديدة التفاؤل:

– ربما يستقبلنا هذه المرة. على اية حال فإن ذلك من اجل الخير ومن الواضح انه مهتم بابحاث الايدز.

رد "مات":

– لقد حصل على كل الدعاية التي يرجوها ولم يبق إلا الإعلان عن الحالة الخيرية.

زفرت "سوزان":

– لا يمكن الاقتراب منه حقا! لدرجة انني اتساءل: هل لديه ما يخفيه؟ ولكن احدا لم يصل إلى اكتشاف أي شيء كان.

اضطرت "كيت" ان تخفف ضغطها على قلمها ولكنها اكتشفت بعد ذلك انها ازدادت ضغطا عليه.

تجهم وجه "جاري دينتروب" مساعد "سوزان":

– إن اغلب النجوم يرسلون خطابات اعتذار اما هو فلا يفعل. لانني احاول كل شهر تنفيذ خدعة جديدة. إنه يعيش في برجه العاجي ولا يستطيع احد ان يدخله.

ذهل الجميع عندما اعلنت "كيت":

– انا استطيع!

اخذ الجميع يتكلمون في وقت واحد ولكن اصواتهم كانت تصل إليها بصعوبة. احست بالارتياح لمجرد فكرة طرات داخل عقلها:

– إنني استطيع ان اختبئ!

www.elromancia.com

الفصل الأول

أعلنت "كيت" بطريقة رسمية جدا:

- "كاترين جالين".

أعلن الصوت الرجالي الذي طلب هويتها عن طريق التليفون الداخلي:

- ادخلي!

دارت ضلفتا الباب الصلب ربع دورة لتكشفا عن الأملاك الضخمة التي على نظام جنوب "إفريقيا" الواقعة على شاطئ البحر لـ"فرانك ريدمان" ثم رأت الباب ينغلق وراءها من خلال المرآة العاكسة. إن هاتين الضلفتين تعطيان أصحاب المكان هيبة واحتراما وتحميان هؤلاء الذين يعيشون في الظل.

ما إن دارت في أول ملف من الطريق حتى خفت حدة ضجة الشارع. وعن بعد على هضبة التل الناعمة لم تسمع أية أصوات وسط الشجيرات الفاخرة سوى زقزقة العصافير. وحركة أوراق الشجر

الرقيقة وخرير ماء المحيط الهادئ.

عندما خرجت "كيت" من بين مجموعة من الأشجار اكتشفت المنزل الضخم المبني من الحجر. حيث شقت كتلته المهيبة عنان السماء. وكانت تعريشة من النبات ذات الزهور الحمراء تحيط بالباب بينما اكتست أرضية الجناح الشرقي بالزهور البيضاء.

اكتشفت فجأة أن "فرانك" كان موجودا هناك في انتظارها. كان التوتر الغريب الذي اجتاحها خلال الشهور الماضية قد خنقها وجعل معدتها تتقلص.

عند هبوطها من السيارة انفتحت إحدى ضلفتي الباب المزدوج المصنوع من خشب الساج الهندي شديد الصلابة ليكشف عن عملاق بدا عليه النعاس حيث تعارض لون شعره البرتقالي المنكوش بشدة مع القميص "الهاواي" متعدد الألوان. والندبة البارزة التي اعترضت أحد خديه تعطيه مظهرا لا يطمئن. قالت:

- أنا "كاترين جالين".

قال العملاق بمكر وهو يلف أصابعها في كفه الضخمة :

- أنا "سيد".

شرع في تفريغ الأمتعة والأشياء داخل حقيبة السيارة غير أنها تدخلت بحدة:

- من الأفضل أن تتركها فلست متأكدة إن كنت سابقى ..

- أوه.. يمكننا إعادتها.

- حسنا ولكن دع تلك الحقائب السوداء لأنها تحوي أجهزة التصوير الفوتوغرافي ولن أحتاجها في الحال.

لم تكن تحب أن يمسك أحد أجهزتها ويحاول استخدامها، إلى درجة أنها نادرا ما تستعين بمساعد لها.

- ساخذها على أية حال لأن "ريد" قال: إنك ستمكثين على الأقل ليلة.

www.elromancia.com

تساءلت: إنه يقول "ريد" بدون تكليف. من الواضح أن "سيد" و"ريد" على معرفة وثيقة ببعضهما بعضا. سألته:

- هل تعمل عنده؟

- أنا الذي أدير نظامه الأمني.

لم تكن "كيت" تصور الأحداث فقط وإنما أيضا المشاهير، حتى إنها تعودت على وكالات الأمن وأفراده. لاحظت أنهم يشكلون جنسا خاصا. إنهم يسجلون كل شيء. ومع ذلك بدا "سيد" لها أضخم من أن يكون سريعا بما فيه الكفاية. علاوة على ما بدا عليه من نعاس بحيث لن يستطيع التدخل لمنع أي خطر سريع.

فجأة بدا وكأنه قرأ أفكارها فقد حدجها بنظرة حادة:

- إنني أحمي "ريد" من هؤلاء الذين يضايقونه ويعترضون طريقه. إنه لم يسمح قط لأي صحفي بالاقتراب منه أكثر من دقيقة وها هو يسمح لك بالإقامة هنا عدة أسابيع ولم يقل لي السبب. وهو ليس مضطرا لأن يقوله ولكني أحذرك: إن هناك طرقا مختلفة للمضايقة.

مد جسمه قليلا وأضاف:

- هيا.. إن "ريدمان" في انتظارك.

اضطرت "كيت" للهدوء بينما تقودها تلك الجثة الضخمة عبر المنزل. وقد استنتجت من هذه الزيارة العابرة أن المنزل فسيح وفاخر ومريح ولكنها لم تستطع أن تصف الأثاث ولا الديكور ولم يكن ذلك يهمها. وإنما المهم هو أنها هنا لمقابلة "فرانك" وتحديد أعماق شخصيته بمنتهى الدقة وهو ما بدا مستحيلا.

أدخلها "سيد" بعد ذلك إلى حجرة واسعة تقع في نهاية المنزل. استغرقت بضع ثوان لتتعود على الضوء المبهر المتسلل من الجدار الزجاجي الضخم ورأت "فرانك ريدمان" في الحال.

كان خياله الطويل الرقيق واضحا على خلفية السماء الزرقاء. كان

مرتديا قميصا أسود نظيفا للغاية وبنطلونا بلون الكريم بينما سقط شعره الأسود في خصلات ناعمة على ياقة قميصه. كان محاطا بجو مثير ومريك.

قال "سيد":

- أقدم لك "كاترين جالين" يا "ريد" المصورة في ...

قال "فرانك":

- "كيت"!

كانت عيناه السوداوان لا يمكن سبر غورهما، وصوته الأجش والناعم في آن واحد يشبه القطيفة. أحست بالخوف والعذاب يذوبان إلى حرارة رائعة تولدت في الحال في أعماق روحها الوحيدة. قالت بهدوء:

- مرحبا يا "فرانك".

اقترب منها وامسك بيدها وقال:

- إنني سعيد بلقائك مرة ثانية.

قال "سيد" في دهشة:

- هل يعرف كل منكما الآخر؟

- منذ زمن بعيد.. أليس كذلك يا "كيت"؟

وافقته:

- طويل جدا.

تركزت عينا "سيد" عليها ولكنه سأل "فرانك":

- أتحب أن أظل في الركن؟

- لا.. شكرا. أنا و"كيت" سنتحدث معا.

- حسنا.. ولكن لا تتردد في استدعائي.

- لا تقلق.

- سأضع أمتعتك في حجرتك يا "كاترين".

لم تشعر برحيل الجثة الضخمة. في لحظة دخولها الحجرة

www.elromancia.com

ووجودها بالقرب من "فرانك" أصبحت فريسة لانفعالات عنيفة ومعقدة. غزت حرارة محرقة خديها والهبتهما.

إنه لم يتغير. إنه لا يزال كما هو مليحا وتشع منه تلك القوة المؤلمة التي تقبض على القلب ومن الصعب مقاومتها. قال بلا اهتمام:

- كم كان الوقت هذه المرة؟

- أربع سنوات.

- لقد رحلت.

- لم أستطع أن أبقى.

كانت تجيب بصوت رزين رغم الدم الذي كان يلهب أذنيها .

- ومع ذلك أنت هنا. لماذا؟

هزت كتفيها متظاهرة بعدم الاكتراث:

- هذه المرة لأنك ستقيم حفلا وهو بالنسبة لي حدث مهم.

أخذ يتاملها فترة طويلة ثم أدار لها ظهره ووقف أمام الجدار الزجاجي الذي انفتحت ضلفتابابه لتسمحا لأشعة الشمس والنسيم بالدخول. كان المحيط عن بعد يلمع ويعكس كل درجات اللون الرمادي والأزرق.

عبرت الحجرة ببطء لتنضم إليه وتفحصه محاولة اكتشاف "فرانك" الحقيقي عن ذلك الذي ظهرت صوره العديدة في الصحافة من أربع سنوات حتى الآن.

لقد كانت هناك اختلافات لا شك ولكنها توقعتها في الحقيقة أكثر بكثير مما يمكن أن تمثله صور ثابتة.

تساءلت: هل ستتمكن بعد من الإمساك بما يعد جوهره الحقيقي؟

لم تكن تقاطيعه حلوة بالمقاييس المعروفة وكانت خطوط وجهه حادة وكأنها قدت من حجارة وعيناه مثل العقيق أحيانا خشنتان وأحيانا ناعمتان كالزجاج، ولديهما القدرة على التلون بمختلف درجات اللون

الدقيقة. أما جسده النحيف فقد كان صلبا كالصخرة .

كان "فرانك" يجتذب الناس بطريقة لا تقاوم ثم يأسرهم. لقد كانت هي أسيرته ولاتزال. استدار نحوها وقد بدت عليه الحيرة:

- إنني أتساءل دائما: لماذا لا تحاولين استغلال الصلة التي بيننا؟ كل الناس عداك يحاولون استغلالي.

- إنني لا أحس بأن من حقي ادعاء أي صلة لي بك.

- ومع ذلك فإن هذه الصلة موجودة.

- إنني لن أستغلك أبدا يا "فرانك".

- حقا؟ ومع ذلك اتصلت بي لالتقاط صور لي.

- إذا كانت هناك أسرار تريد أن تحتفظ بها لنفسك فلست مضطرا لأن تقولها لي ويمكنك تجاهل كاميراتي. وإذا كانت هناك لحظات أو أماكن لا تريد أن تريها لي فإني سأتفهم ذلك.

قال في دهشة وكان وجود الشابة يزعجه أحيانا:

- أو أماكن لا أريد أن أريها لك؟

حاولت تفسير المعنى الحقيقي لعبارتها:

- أود أن أقول: إنه ليست لدي نية التدخل في حياتك أو فرض نفسي عليك. أنا لا أعمل بهذه الطريقة.

- أخبريني إذن: كيف تعملين لأن ذلك يهمني؟

- إنني أقيم عند الشخصية التي أريد الكتابة عنها حتى أبدأ في فهمها ومعرفة حياتها وأصدقائها وبيئتها، بعدها أبدأ في التقاط الصور في سرية قدر المستطاع خصوصا في اللحظات التي لا ينتبه فيها الأشخاص إلي.

- إنني أجد صعوبة في تصديق ذلك.

- لا تجعل الأمر يبدو صعبا لهذه الدرجة يا "فرانك" .

كانت تحس بغصة في حلقها الجاف وتجد صعوبة في الكلام.

www.elromancia.com

استكملت كلامها:

- لست هنا كي اضايقك او اسبب لك اذى وصدقني!

- ولكنك لا تريدين ان تخضعي صوري لموافقتي.

- آسفة.. لا أستطيع لانني لم افعل ذلك مع احد.

- وانا.. هل انا شخصية مثل كل الشخصيات التي تكتبين عنها.

احتجت بصوت لم تستطع السيطرة على رجفته:

- انت تعرف تماما ان الإجابة هي لا.

تذكرت الطريقة التي هبت بها "سوزان" في وجهها قائلة: "هل انت مجنونة ام ماذا؟ يجب ان تخضعي صورك لموافقة "فرانك ريدمان" مادام ذلك ما يريده. ماذا يمكن ان يحدث عندما نريد نشرها؟" ولكن "كيت" لا تقبل هذه التنازلات.. إنها تضع اهمية قصوى لما تفعله.

احاطها بنظرة شاردة وهو يفكر وقد زاد التوتر الذي امسك بخناقه. كانت تعلم قبل ان تتصل به وكالة الفنانين المسؤولة عن "فرانك" انه سيستقبلها ويرحب بها ويستضيفها ليلة على الاقل ولكنها لم تكن واثقة بانه كان سيقبل الدراسة الفوتوغرافية التي تريد ان تخضعه لها. إن زملاءها سيفهمون الوضع على اية حال ويكفي انهم ذهلوا لانها حصلت على الموافقة على المقابلة. استانفت الكلام بعصبية اكثر:

- اعرف انك لا تسمح باي مقابلات ولكن هذه ستكون مختلفة. فلن يكون هناك سوى صور فوتوغرافية.

- أعرف عملك يا "كيت" إنه التشريح!

- لن افعل معك مثل هذا يا "فرانك". انت بالذات!

- ولم لا؟ انا مشهور.

كررت في عناد:

- لن افعل ذلك ابدا.

- ربما لا تكون لديك النية ولكنْ هناك عدد نادر من الناس يعرفوني

جيدا كما تعرفيني..

سالته وقد مزقتها عدم ثقته بها:

- هل تعتقد انني ساستغل ما اعرفه عنك لإيذائك؟

- إن الفتاة الصغيرة التي كنت اعرفها فيما مضى لن تفعل ذلك. ولسوء الحظ لا اعرف كيف اصبحت وقد صارت امراة.

- لا يمكن ان افعل ذلك ابدا!

لم تصدق لحظة واحدة انها ستقنعه بسهولة ولكنها في هذه اللحظة بالذات فهمت لماذا كان من المهم بالنسبة لها ان يقبل دعوتها. قالت:

- اريد ان ابقى.

- هذا ما طلبته منك من اربع سنوات.

- إن الامر مختلف. وقتها كنا سنصبح عاشقين اما اليوم فنحن نتحدث كرجال الاعمال.

- وماذا في ذلك؟ هل يمنع ذلك الا نصبح عاشقين؟

- مادام ذلك لم يحدث من قبل فإنني لا اظن ...

- لقد كان هناك سبب معقول الا يحدث. لم تكن اللحظة مناسبة وقتها. اما في هذه اللحظة فقد يحدث. هل فكرت فيما قد يحدث بيننا قبل ان تطلبي موعدا معي؟

- لا.. لقد اعتبرت الامر مجرد عمل مهني..

- كاذبة..

مد يده باصابعه الطويلة ليلمس عنقها عند العرق الذي ينبض. حاولت دون جدوى ان تحتفظ بهدوئها وان تمنع قلبها من ان يضطرب. إن مجرد هذه اللمسة قد اشعلت النار داخلها واغرقتها في اليأس. تركها في الحال دون اي كلمة تفسر ما فعله.

تراجعت وهي مذعورة وصارعت حتى تضع قدميها على ارض الواقع. وقع نظرها على تمثال مصنوع من الكريستال لطائر البومة

www.elromancia.com

بلون أزرق تركوازي وضع بحيث يلتقط الأشعة ويعكسها في كل الاتجاهات.

قامت عيناها بجولة حول الحجرة ووقعتا على الحيز الأخضر الفاخر الذي يغطي الجدران وعلى السجاد العجمي الفاخر والمقاعد الفخمة ذوات المساند والأرائك الأنيقة و"البيانو" الضخم ذي الذيل. علقت على الجدران لوحات لمشاهير الرسامين وكذلك لوحات زجاجية من صنع كبار النحاتين مما أعطى المجموع لمسة شخصية. قالت له برقة وبحزن:

- إن بيتك جميل جدا. لقد شققت طريقك للمجد والمال بعد الملجأ.

- وأنت كذلك.

- نعم هذا صحيح.

فجأة ظهر السحر في المكان مرة أخرى وكانت الصلة التي وحدتهما منذ أول لحظة لقاء بينهما والتي لم يحاول أي شخص بما فيه هما شخصيا أن يتدخل. هي التي دفعت كلا منهما نحو الآخر. هي طفلة صغيرة شقراء في الخامسة من عمرها وهو الطفل المنطوي على نفسه والذي كان في ضعف عمرها. لقد تقاسما الآلام والمصاعب وشد كل منهما من أزر الآخر وتبادلا الحب وتفاهما. ثم تم تبني "كيت".

سألها "فرانك" وقد تجهم وجهه:

- هل مستقبلك المهني يعتمد على هذا التحقيق؟

أجابت باعتزاز بالنفس:

- إنني لا أعتمد إلا على نفسي على كافة المستويات.

- أنت تعرفين تماما ماذا أقصد أن أقول.

- إن هذا التحقيق سيعطيني دفعة قليلة كما تعتقد ولكن صدقني إنني لست في حاجة إلى تلك الدفعة. سأصل إلى قمة الهرم الوظيفي بدون هذا التحقيق. لقد استغرق ذلك مني وقتا طويلا وسيستغرق ولكني سأصل. هذا كل ما هناك.

- إذن لماذا أنت هنا؟

كان هذا هو السؤال. إنه السؤال المهم فعلا. كان بإمكانها أن تعطيه ألف إجابة وكلها حقيقية ولكن في أعماقها هناك رد واحد هو الذي يحركها:

- كان من الضروري أن أحضر.

لقد كان الأمر بمنتهى البساطة كما يبدو وإن كانت عاجزة عن أن تفسر فعلا ما تحسه. أخذ ينظر إليها بإمعان فترة طويلة في صمت تاركا التوتر يقلص معدتها ويمنعها. قال أخيرا:

- يمكنك أن تبقي.

سألته غير مصدقة:

- وأن التقط الصور الفوتوغرافية؟

- نعم ولكن إذا جاءت لحظة وشعرت بالضيق من ذلك يمكنني أن أجعلك تكفين عن التصوير.. اتفقنا؟

- اتفقنا وشكرا يا "فرانك"!

- لا داعي للشكر فإنني أريدك أن تبقي.

###

اقترب وقت الغسق. أخذت "كيت" راحتها في ترتيب وتنظيم آلاتها الفوتوغرافية في حالة جيدة حتى يمكنها أن تقوم بعملها الروتيني في راحة. تمددت بعد ذلك أملا في أن تحظى ببعض الراحة ولكن دون جدوى. من بضعة أشهر والنوم يهرب منها. إنها الآن تتأمل السحب السوداء التي تتجمع في الأفق وتتساءل: هل تعتبر ذلك فألا سيئا؟ أطلقت زفرة مرتجفة. تساءلت: ما الذي لديها إذن؟ لماذا تشعر بهذه الآلام؟ وهي التي تمتعت طوال حياتها بصحة جيدة ولم تشكُ شيئا قط. ومع ذلك بدأ بالها ينشغل أكثر من اللازم بكل ما يصيبها من اضطرابات صحية نتيجة ما تتعرض له من ضغوط وأحاسيس تحاول كتمانها. لقد

www.elromancia.com

حدثت لها أحداث غريبة: ظلال قاتمة وضجيج مؤلم ومزعج.. ومكالمات تليفونية سخيفة..

قررت أن تتصل بالمجلة ورد عليها "جاري وبنتروب":

- مرحبا يا "جاري" أنا "كاترين جالين". هل "سوزان" موجودة؟

- أوه "كاترين"! لقد انتظرنا أخبارك في صبر نافد. في الحقيقة نحن نتوقع عودتك بين لحظة وأخرى.

- سأبقى بعض الوقت عند "ريدمان" لالتقاط صور..

- لا؟ هل أنت متأكدة من أنك لا تحلمين؟

ابتسمت.. كيف تعتب عليه لعدم تصديقه؟ من وجهة نظره فقد حققت معجزة. ردت عليه:

- بل متأكدة أني لا أحلم.

ظل "جاري" لحظات صامتا وهو يفكر دون شك في أن ذلك التحقيق عن "فرانك ريدمان" يعني الكثير بالنسبة للدار الصحفية "سبريت". سألها أخيرا:

- كم من الوقت تعتقدين أنك ستمكثين؟

- لست أدري بالضبط.

- إنني أقول ذلك لأنه من المفروض أن تعدي تلك الصور من أجل العدد السنوي.

لم تفكر في ذلك. لقد أخطرتها "سوزان" بالأمس عن ذلك العدد المهم جدا وأنها تريد صور غلاف العدد عن الأشخاص والأماكن التي صنعت شهرة "سبريت".

- سأعود في الوقت المناسب.

- هل أنت متأكدة؟ ليس الأمر مهما كما تعلمين ويمكن أن يقوم به شخص آخر ويمكنك الاستمرار.

- لا... لا.. ساكون موجودة.

- حسنا. على أية حال أقدم لك التهنئة. لقد حققت خبطة ضخمة بحصولك على هذا "الريبورتاج" التحقيق المصور.

سمعت فجأة صوت امرأة يرتفع في خلفية الخط.

- إنها "كاترين"؟ أعطها لي.. ألو.. "كاترين"؟

- نعم يا "سوزان". إنني أتصل بك لأخبرك فقط بأن "ريدمان" موافق.

- نعم.

أطلقت "سوزان" صيحة فرح جعلت "كيت" تفزع قبل أن تستأنف الحديث في طلاقة:

- اسمعي يا "كاترين".. إنه خبر القرن ويجب استغلاله إلى أقصى حد ممكن. أريد صورا مذهلة لم يسبق أن شاهدها أحد، وحبذا لو كانت فاضحة.

أطلقت المراسلة زفرة وإن كان متوقعا رد فعلها هذا:

- في الأسبوع الماضي لم تكوني تحلمين بالحصول على أي شيء من "ريدمان" واليوم لديك تحقيق كامل فلا تطلبي أكثر من ذلك.

- ولكن..

- إن المجلة ستباع مثل الخبز على أية حال ولكني لن أقدم لك أية فضائح.

- إن صورك تقدم روح الناس يا "كاترين" اجعلي روح ذلك المخلوق تظهر وبذلك تضمنين مستقبلا باهرا.

- لابد أن أذهب يا "سوزان" وسأتصل بك من حين لآخر.. إلى اللقاء في المرة القادمة.

- لا.. انتظري..

وضعت "كاترين" السماعة ونظرت للتليفون وهي ساهمة. تساءلت: هل يمكنها أن تضر "فرانك" بتلك الصور؟ إنه يظن ذلك ولكنها هي لا تريد ولن تفعل. إنه ذو قيمة كبيرة عندها وسيظل كذلك. حتى بعد أن كبرا وبدأ يبتعد كل منهما عن الآخر تدريجيا.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

تجمدت "كيت" على عتبة قاعة الطعام. كان "فرانك" مسترخيا ورائعا وهو جالس عند آخر المائدة. وكان يبتسم في كسل لجارته على المائدة وهي عارضة الأزياء الأولى "جلوريا لاتام" حيث كانت صورها الفاخرة والراقية تحتل معظم المجلات. كما وجدت أفراد فرقته الموسيقية وامراة شابة اخرى. وكان إكليل من الزهور يتخلله العديد من الشموع حول سطح المائدة التي غطيت بمفرش مطرز بالأبيض والأزرق كما كان الكريستال يضوي تحت أضواء الشموع وقد تعالت في الجو الضحكات القصيرة المكتومة. كان المنظر يبدو وكانها اسرة سعيدة قدمت عليهم دخيلة.

رأى "فرانك" "كيت" واشار إليها أن تدخل.

تركزت كل العيون عليها وران صمت ثقيل. احست فجاة بثوبها القطني ذي النقوش الوردية الذي لا يمكن باي حال من الأحوال أن ينافس اي ثوب راق من الذي ترتديه الأخريات مهما بلغت بساطته.

عادة لم تكن تعير ذلك أدنى انتباه ولكن نظرة "فرانك" ايقظت شعورها بالانوثة وأملت ألا تكون شكلا شاذا وسط هذه المجموعة الراقية. على اية حال فقد طردت بسرعة هذه الفكرة. إنها هنا من أجل العمل وليس لمنافسة "جلوريا" أو اي امراة أخرى. نهض "فرانك" وصحبها حتى أحد المقاعد قبل أن يعود إلى مكانه ويعلن:

- اقدم لكم "كيت جالين" التي ستبقى بعض الوقت معكم.

قالت وهي تومئ برأسها بحركة دائرية للجميع:

- مساء الخير.

لم يجب عليها أحد ولم يحاولوا إخفاء عدائهم لها. لقد كانوا مخيفين وعدوانيين ضدها ولكنها كانت مقتنعة بانها كانت ستفعل مثلهم لو كانت مكانهم. لم تهتم ولم تقلق من ذلك. لقد استطاعت التغلب على أكثرهم صعوبة وهو "فرانك". عندما نظرت ناحيته فهمت أنه يتاملها وسرت موجة من الحرارة بداخلها. بالتاكيد إنها لم تفكر في ضميرها فيما يمكن أن يمر بينهما هذه المرة، ولكن "فرانك" كان يؤثر فيها دائما بطريقة أكثر عمقا. لقد مر وقت طويل بالتاكيد على ذلك وكان قد تسرب داخل دمائها وقلبها حتى النخاع ولم تعرف مدى الخسائر التي أحدثها في أعماق روحها.

أعلن "فرانك" وهو يبتسم وكانه يعلم ما تحسه:

- اعتقد أن علي أن أقوم بعملية التعارف. هيا. إنك تجدين عن يمينك "كريس سانتيني"..

كان "سانتيني" هو عازف الجيتار في الفرقة وهو شاب مليح له شعر نحاسي شبه طويل وعيناه بلون أزرق ثلجي. وكان مشهورا بانه زير نساء والحقيقة إنه كان من النادر رؤيته مع نفس المراة مرتين. كانت عيناه بصفة خاصة غير عاديتين.

أكثر من امراة عندما تشاهد عينيه تحس بالرغبة في رؤية اللهيب

داخلهما.

-... وبجواري وبيني وبينه "جلوريا لاتام".

أومأت العارضة برأسها لـ"كيت" بحركة غير ملحوظة وإن سرى في وجهها تعبير غريب من الفضول.

-... وفي مواجهتك تماما "دورسي سومرز".

كان "دورسي" هو ضابط الإيقاع في الفرقة وكان شعره الفيراني القصير يشبه شعر العسكريين وكان يضع نظارة صغيرة العدستين ومستديرة ويقال عنه: إنه متقلب وكتوم. بالتأكيد كان يعد من الإخوة الإنسانيين ولا يجد أي سبب يدعوه لأن يصبر عن حماقاتهم.

- وبجواره "بوني ستيوارت".

بعد حملة التجاهل التي تلقتها "كيت" ذهلت من ابتسامة "بوني" الحارة... كانت فتاة شقراء رقيقة ذات شعر أشقر منساب في نعومة وعينين زرقاوين وقد ارتدت ثوبا بلون الكريم الفاتح فضفاضا يخفي حملها.

- وأخيرا.. بالقرب من "بوني" زوجها "إيان ستيوارت". كان "إيان" فارع الطول وهو جثة ضخمة له شعر أحمر متوهج وقادر دون شك على ثني أعمدة من الصلب بين أصابعه. لم يسبق أن سمعت "كيت" أنه كان متزوجا.

ما عداها هي و"بوني" كان كل من على المائدة من المشاهير. لم يكن هناك إذن داع لعملية التقديم وإن كانت قد شكرت لـ"فرانك" أدبه وكياسته. قالت وهي تنظر إلى الجميع:

- لقد سعدت بمعرفتكم وأتعشم ألا أكون قد تسببت في تأخير وجبتكم.

لا يزال الصمت سائدا.

كان "فرانك" و"كيت" منذ لقائهما الأول هذه المرة قد عقدا اتفاقا غير

مكتوب أن يكتما قدر الإمكان العلاقة التي تربطهما. وكانت إذن مقتنعة أنه لا يوجد فرد على هذه المائدة يعرف ماذا يمثل كل منهما للآخر. وكان هذا الأمر يسعدها لأنها لم تكن ترغب في تعاطفهم لأنها ليست في حاجة إليه. لقد شقت طريقها ونالت حظها.

إذن هذا العداء وعدم الثقة اللذان قوبلت بهما لم يؤثرا فيها ولم يضايقاها. إنها تفضل أن تعرف عن بعد من هم أعداؤها حتى تصبح قادرة على قتالهم.

قال "فرانك" أخيرا وهو يكسر حدة التوتر:

- إنك لم تؤخري شيئا. أرجو ألا تكوني قد وجدت مشقة في العثور على حجرة المعيشة؟

- لا.. ليست هناك أي مشكلة.

عندما قادها إلى حجرتها كان قد أعطاها كل الإرشادات اللازمة وأوصاها بالاتصال به إذا واجهت أي مشكلة في العثور على طريقها ولكنها كانت معتادة تماما التصرف بمفردها حتى إنها لم تفكر في طلب المعونة.

قالت "بوني":

- إن البيت كبير جدا ولكن عندما يعرف المرء خطوطه الرئيسية يسهل التعود عليه.

قالت لها "كيت" وهي تبتسم لها سعيدة من مسلكها:

- أنا سعيدة بما قلته.. خبريني.. لا أريد أن أبدو فضولية ولكن متى سيكون الحدث السعيد؟

وضعت "بوني" يدها على بطنها بطريقة آلية:

- خلال ثلاثة أشهر ولم نعد نطيق الانتظار. إنه أول.. أو بالأصح أول طفلة.. وسنسميها "جوليت".

- إنه اسم جميل جدا.

www.elromancia.com

- شكرا.

حدجت "بوني" زوجها بنظرة عشق وذاب العملاق المتوحش رقة وعذوبة مما ادهش "كيت". سلك "دورسي" ضابط الإيقاع حلقه وهو متضايق ثم قال:

- ماذا تريدين أن تعملي بالضبط يا آنسة "جالين"؟ وما دخل مشروعاتك بنا؟

أخيرا طرح عليها السؤال الذي يشغلهم كلهم وبمجرد نظرة إلى "فرانك" فهمت انه ليس لديه نية أن يتدخل وهو ما لم يدهشها. إنه يعرفها من مدة طويلة ولكنه قضى الفترة الكبرى من حياته مع فريقه. ثم إن الموضوع يخص التحقيق الخاص بها هي. قالت:

- نادني إذن "كيت" يا "دورسي".

ثم القت نظرة دائرية على الباقين:

- وأنتم كذلك من فضلكم. ولما كنت هنا من أجل إعداد تحقيق عن "فرانك" فإن الصور ستركز عليه ولكني احب في نفس الوقت أن اظهرك انت و"إيان" و"سانتيني". اعلم انكم تستعدون من أجل الحفل القادم وأعتقد انني فهمت أنكم تعملون ايضا على إصدار البوم جديد وأود أن اظهر العملية مفيدة لفرقة خلاقة.

قال "سانتيني" في تهكم:

- اتمنى لك فرصة سعيدة.

قالت شارحة وهي تنظر إليه:

- أعرف جيدا أنني لن أصل إلى تلك الفرصة حقا لأن الامر معقد جدا وعميق ولكني أستطيع أن اظهر ما يبدو على الخارج. إن العمل يتطلب ذلك وأن اظهر الطريقة التي تمكنكم من تكوين كل ذلك.. وأخيرا أستطيع أن اظهر ذلك لو ساعدتموني ورغبتم في ذلك.

أعلن "دورسي":

- انا لا أحب ذلك على الإطلاق. إننا لم نعمل قط تحت أنظار مصور فوتوغرافي يا "ريد".

- اعتقد ان ذلك يمكن أن ينجح.

- وإذا ما جرتنا في الوحل؟

تدخلت قبل ان يستطيع "فرانك" أن يرد:

- لن افعل هذا ابدا وأعدكم بذلك.

زمجر "إيان" وتبادل العازفون الثلاثة على الآلات النظرات ثم استانف "دورسي" الكلام موجها الحديث لـ"فرانك":

- أعرف اننا سبق ان تحدثنا في ذلك يا "ريد" ولكن هل انت واثق بها؟

- نعم.

اخذ الأصدقاء الثلاثة يحدقون إلى "فرانك". ورغم انه لم يشترك في المحادثة إلا انه كان محور الانتباه العام. لقد كان موسيقيوه من افضل العناصر في عالم "الروك" ويمكنهم أن يعملوا مع أي شخص آخر أو أن يعمل كل منهم بمفرده ومع ذلك ظلوا مخلصين له في تصميم وعناد. إنهم من اجله هو فقط قبلوا أن يمنحوا "كيت" ما كان لايزال عندها مجرد فكرة. وفهمت فجاة انه إذا كانت فكرة التحقيق لا تعجبهم فإن ذلك مرجعه فقط خوفهم عليه. بدات الحديث بعد أن سلكت حلقها:

- في الحقيقة استطيع أن أصور "فرانك" بمفرده ولكن لو وافقتم على الظهور في اللقطات فإن التحقيق سيصبح اكثر جاذبية وعملي سيصبح اكثر سهولة.

قال "دورسي" معلقا في برود:

- ليست لدينا رغبة أن نسهل عملك يا آنسة "جالين".

- أعرف.

تدخلت عارضة الأزياء "جلوريا" مما اثار دهشة "كيت":

www.elromancia.com

- عندما علمت من ستاتي إلى هنا تحدثت عنها مع العديد من معارفي المصورين الفوتوغرافيين وقد مدح الجميع بلا استثناء مدى استقلاليتها ونزاهتها.

قالت "بوني" بدورها:

- من الواضح أن "ريد" فكر كثيرا في هذه المسألة قبل أن يقرر. فلماذا لا تحاولون؟

كان "سانتيني" أول من سلم سلاحه وإن ظلت نظرات عينيه الزرقاوين باردة كالثلج. قال معترفا:

- إن "بوني" على حق. إن "ريد" يعرف ما يعمله وأنا شخصيا ساتعاون.

لكزت الزوجة الشقراء زوجها "إيان" الذي زمجر:

- حسنا ... موافق أنا كذلك.

أنهى "دورسي" الجدال بقوله:

- نحن نعتمد إذن على نزاهتك يا آنسة "جالين".

أحاط "إيان" كتفي "بوني" في حركة تملك وحماية:

- لا أريد منك أن تستغلي "بوني" في تقريرك، هل فهمت؟

- كما تريد..

استدارت "كيت" نحو "جلوريا" وسألتها:

- وأنت هل يمكنني أن التقط صورة لك؟

نظرت العارضة إلى "دورسي" وتصلبت ملامحها. قبل أن تستعيد شكلها المهني الذي لا يمكن اختراقه وكانت هذه الحركة إحدى الإشارات الدالة على شخصية العارضة. إن رؤيتها لـ"فرانك" وهو يضحك لتلك الحسناء الغانية سبب دون شك صدمة لـ"كيت"، ونسيت لحظات أنه من المعروف لدى دار صحافة "سبريت" أن "جلوريا" و"دورسي" يشكلان زوجين من العشاق. لقد أظهرت العارضة الشابة شجاعة نادرة إذا

أخذنا في الاعتبار سلوك الموسيقي المضطرب والشكوك فيه. قالت بلا اكتراث:

- ولم لا ؟ إذا حدث وكنت موجودة.

- شكرا.. اسمعيني! إنني أعرف كم هو مؤلم الإحساس بالمراقبة المستمرة..

قاطعها "فرانك":

- آه.. نعم!

ذكرتها هذه المقاطعة القاسية أن عليها أن تظهر مزيدا من الحرص. إنها تعرف أن "فرانك" يستطيع أن يقرأ ما بداخلها وكأنها كتاب مفتوح. وهي ليست مهتمة بأن تستمر في الحديث في هذا الموضوع. إنها تريد ألا يعرف أن زمام حياتها لم تعد تقبض عليه بشدة وأنه قد يفلت منها أحيانا.

- حسنا يا "فرانك" ربما لا أعرف ذلك الإحساس؟ حقا دائما تصورته في خيالي. ولذلك وعدت نفسي أن أجعل الأمور أقل إزعاجا قدر المستطاع وسأبدأ التصوير خلال يومين أو ثلاثة وليس قبل ذلك واتعشم خلال هذه الفترة أن تتعودوا علي.

لم يعلق "سانتيني" و"إيان" و"دورسي" وظلوا متجهمين منغلقين على أنفسهم. أما بالنسبة لـ"فرانك" فقد ظل لا يمكن سبرغوره. قال منهيا الحديث:

- إن هذا يبشر بالخير.. هل يمكننا أن نتعشى الآن؟

نظرت "كيت" إلى المنبه الموضوع على مائدة النوم المجاورة للسرير وهي تندس بين الفراش: إنها الثانية صباحا. أحست بالإنهاك. ربما استطاعت النوم اليوم وهي في حماية جدران عالية وأبواب فولاذية وأرقام تليفونات سرية وأفراد أمن. ربما نامت بعد كل تلك الليالي المسهدة. ولكن كل شيء كان غير مؤكد حتى النوم. إنها أول مرة تنام

www.elromancia.com

تحت سقف بيت "فرانك" وهذه الفكرة وحدها كافية لأن يطير النوم من عينيها. لقد علمت خلال تناول الطعام أن أملاك "فرانك" هذه تشمل نصف دستة من الشاليهات حيث يشغل "إيان" و"بوني" أحدها. و"دورسي" و"جلوريا" واحدا آخر ويشغل "سانتيني" واحدا ثالثا و"سيد" ومساعدوه الرابع والزوجان اللذان قدما الطعام الخامس. ولما كان باقي الخدم لا يعيشون في بيت "فرانك" فقد وجدت نفسها بمفردها في المبنى الرئيسي الفسيح للبيت. لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل عن مكان حجرة المضيف. ربما كانت قريبة من حجرتها .. في أثناء الطعام لم يوجه لها أحد الكلام سوى "فرانك" و"بوني" وبدت الوجبة وكأنها لن تنتهي.

أخبرها بعد ذلك "فرانك" بأنه سيقضي بضع ساعات مع فرقته في ستوديو التسجيلات المقام خارج المنزل وسألها: إن كانت تريد أن تصحبهم. كانت تود أن تسارع بالقبول لأن "بوني" هي الوحيدة التي ذهبت للنوم.

وفي ستوديو التسجيلات حرصت "كيت" على أن تنتحي جانبا بعيدا عنهم. وجلست فوق أريكة ولكن مع ذلك اعتبر الموسيقيون بما فيهم "فرانك" وجودها غير مرغوب فيه.

وعندما تمنت "جلوريا" ليلة سعيدة لهم حذت حذوها. لقد كان يومها مشحونا وستحاول في الغد أن تجعلهم يشعرون بالارتياح في وجودها.

ثم إنها سترى "فرانك" مرة أخرى.

لقد مر وقت كانت تعرف كل ما يفكر فيه ولكن الحال تغير اليوم. لقد قال: إن لديه رغبة في أن تبقى ولكنه لم يحدد السبب. لقد وضع يده على عنقها ثم سحبها ولم يحاول مداعبتها ولكنه أثار فيها نفس ما كان

يثيره من مشاعر من أربع سنوات.

###

من أربع سنوات مضت كان "فرانك" قد غزا "كيت" تقريبا. كان قد قضى سنوات يبحث عنها وسط الناس وفي كل حفلة من حفلاته ولياليه كانت عيناه تبحثان عنها وسط المشاهدين. وفي ليلة وجدها أخيرا. كان قد استغل فرصة تقديم عرض منفرد للطبول فخرج من باب الكواليس وكتب رسالة سريعة أعطاها لمتعهد الممثلين وكذلك مفتاح غرفته في الفندق.

وعند عودته إلى المسرح شاهد الرجل يتم مهمته دون أن يعلم إن كانت "كيت" ستحضر ولكن اليأس تملكه عندما رآها ترحل قبل أن ينتهي العرض.

عندما عاد إلى غرفته وجدها في انتظاره. تذكرت "كيت" الفرح الطاغي الذي أحسته عندما وجدت نفسها معه في الحجرة. كانت قد حضرت الكثير من حفلاته ولكن بعيدا عن المسرح ولكن هذه المرة فقد اقتصدت في المال شهورا طويلة حتى تستطيع الحصول على مقعد في الصف الثالث. وقد رآها. بالتأكيد هي تتذكر ذلك الآن وتتذكر أن ذلك هو الذي تمنته: أن يراها!

عندما عاد إلى الفندق قابلها بفرح غامر. أوشكت أن تبكي فرحا وبدا له أن هذا هو المكان الذي يجب أن تكون فيه.

كان قد اتصل بعامل التليفونات "السويتش" ليطلب منه ألا يزعجه أحد ثم جلس بجوارها على الأريكة ثم سألها عما فعلته طوال السنوات الماضية التي مضت على لقائهما الأخير.

تأملت خصلات شعره الداكن وبشرته الخشنة ويديه الطويلتين بارزتي العضلات.. أحست أنها غير قادرة على عدم لمسه.. مدت يدها

www.elromancia.com

ولمست خده.

###

ظل مسيطرا على نفسه إلى اللحظة التي لمست فيها خده وانهارت مقاومته ولم يعد يعرف ماذا يفعل؟ أخذ ينهل من عينيها دون أن يرتوي وود لو ياخذها بين ذراعيه ويسحقها. إنه في حاجة إليها بكل روحه وجسده. لقد كانت رقيقة رائعة. إن هذه الذكرى وحدها تجعلها تحترق شوقا.

رغم أوامر "فرانك" بعدم إزعاجه إلا انهم حولوا له عدة مكالمات مهمة. لقد عرفت لأول مرة كيف يعيش ملوك "الروك". إنهم يعيشون حياة مضطربة زاخرة بالنشاط والحركة.

عندما رن جرس التليفون للمرة الرابعة ابتعد عنها وهو ثائر دون أن يترك يدها. قال لها:

- سارحل غدا إلى أوروبا ... تعالي معي!

سالته وهي لا تفهم ولاتزال مضطربة:

- هل سترحل غدا؟

- إن السنتين القادمتين مشحونتان بالعمل ولا أستطيع تغيير شيء بسبب العقود. سنبدأ جولة عالمية، لذلك أريد منك أن تصحبيني.

لمعت عيناه السوداوان وقال:

- لقد مضى وقت طويل جدا على فراقنا.

أحست بالخوف. إنه يطلب منها أن تتخلى عن مستقبلها الخاص دون أن يرتبط هو نفسه بها رسميا ودون أن يمنحها الأمان الذي تحتاجه.

إنه لم يقل لها مرة واحدة: إنه يحبها ولا إنه يرغب أن يقضي بقية حياته بجوارها.

عندها رحلت. لابد أن تصوغ لنفسها هوية خاصة بها، هوية

شخصية ومهنية قبل أن تداعبها فكرة أن تنضم إليه في جولة أو أي شيء آخر.

من اربع سنوات مضت رجاها أن تبقى معه وقد صدمه رفضها في صميم قلبه. بعد ذلك بذل كل ما في استطاعته كي يدعها في حالها كما رغبت وأن يعيش بدونها.

ولكنه اكثر من مرة وجد سماعة التليفون في يده ويستعد لطلب الرقم الذي يحفظه عن ظهر قلب كما أن ثقته في سهولة اللحاق بها عن طريق مجلتها كل ذلك جعله يوشك أن ينهار ويرجع في قسمه بألا يتصل بها.

ثم في يوم ما من الأسبوع الماضي.. يوم سعيد اتصلت بالمكتب المكلف بمراجعة المكالمات والرسائل لانتقاء المهم منها وذلك لتعرض عليه عمل تحقيق مصور عنه.. وها هي الآن موجودة معه.

كان شعرها الأشقر القصير منكوشا وناعما كالحرير كما كان دائما منذ سن الخامسة وعيناها الخضراوان اللامعتان تتحديان وتتوسلان وأحيانا لا يمكن أن يخترق سرهما وساقاها المخروطيتان طويلتين وذراعاها رفيعتين ولكن قويتين وشفتاها عذبتين وكل ما فيها - والذي ظل في كل لحظة يتمنى رؤيتها في يوم ما حتى ولو شاب شعر رأسه وطعن في السن- جميلا.

هذه المرة اتخذ القرار.. عندما تتركه مرة ثانية.. إذا تركته.. فستكون الأمور واضحة بينهما.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

استيقظت "كيت" في الساعة الثامنة. كانت الغيوم في الخارج لاتزال تتجمع بعيدا عند البحر ولكن الشمس كانت ساطعة فوق الشاطئ. إن هذا المنظر الطبيعي الرائع نقل إليها إحساسا بالسلام والهدوء كانت في حاجة ماسة إليه. لم تكن تدرك إلى أي مدى كانت عصبية خلال الشهرين الماضيين إلا عندما بدأت تسترخي في تلك اللحظة. كانت في الأمسية السابقة قد قامت بنزهة قصيرة خلال الممتلكات. واليوم قد تتمادى في السير كثيرا.

عندما غادرت حجرتها أدركت أنها الوحيدة التي استيقظت بخلاف الخدم. ولم يدهشها ذلك. فإن الموسيقيين يعملون لساعات متأخرة بالليل.

لم يكن "سانتيني" و"إيان" وبالأخص "دورسي" قد تخلوا بعد عن الشعور بعدم الارتياح لوجودها وقد انتهى بهم الأمر بأن فهموا أنها لا تشكل أي خطر وأنها مجرد محترفة تريد أن تؤدي ما عليها على أكمل

وجه. وإذا لم يفهموا فإن ذلك لا يهم. لأنه لا يوجد شيء كامل في هذا العالم.

فضلا عن ذلك فإن "فرانك" هو محط انتباهها وهو السبب في وجودها في هذا المكان. إن مقاومة مغناطيسيته تتعبها كما أن جاذبيته تجعلها عاجزة. وكانت تعرف أن الانجذاب بينهما متبادل. لقد ضبطته أكثر من مرة وهو يتاملها بإمعان بنظرة ملتهبة. ولم يكن عليه سوى أن يضع عينيه عليها أو يلمس يدها أو يتحدث معها برقة حتى يتركها لاهثة الأنفاس وهي تحس بانوثتها بدرجة مؤلمة.

ذهبت إلى المطبخ حيث أخذت فطيرة كرواسان وقدح قهوة قبل أن تغادر المنزل. كانت الشمس حارة فوق جلدها بينما تلاعب النسيم بشعرها خلعت نعليها وتقدمت فوق الشاطئ ثم ألقت بنفسها فوق الرمال. كانت طيور البحر تدور في السماء وهي تصرخ بينما تموت الأمواج عند قدميها يالها من مسكينة! إن مثل هذه اللحظات كانت نادرة في حياتها وأرادت أن تستفيد منها لأقصى حد. رأت وهي تحتسي قهوتها سفينة نقل تختفي عند الأفق.

- صباح الخير!

فزعت رغم حلاوة الصوت ورقته. سرعان ما جلس "فرانك" بجوارها فوق الرمال. حيته في مكر وسارعت باحتساء بقية القهوة حتى تهدأ من اختناق حلقها. وقالت له في دهشة:

- لقد نهضت مبكرا!

- أنا لم أنم بعد.

للأسف لم يكن في متناول يدها كاميرا لتسجل له في لحظة نشاط مجنون نابعة من قوة المحيط والضوء المنعكس على سطح الماء وعلى بشرته البرنزية. كان رائعا وقد أظهر خشونته ورقته في آن واحد.

- هل بقيت بقية الليلة في الاستوديو؟

www.elromancia.com

- لا.. هل تتذكرين الحجرة التي قادك إليها حارسي "سيد" عند وصولك؟ إنها مكتب عملي بشكل ما. فهي بالضبط بجوار حجرتي وفيها أحس بالراحة.

نسيت "كيت" خيالاتها عن التصوير الفوتوغرافي وهي تدرك أن حجرة مضيفها قريبة نسبيا من حجرتها ولا يفصلها عنها سوى دهليز طويل والمكتب.

- إذن كنت مع الآخرين؟

- لا أحب أن أبقى بمفردي، تماما كما كنت في الملجأ. هل تتذكرين؟

كيف يمكن أن تنسى؟ لقد كان طفلا بريئا ويقولون عليه: إنه عنيف ولا يؤمن جانبه والذي لا يقبل إلا مصاحبتها هي. وهي الوحيدة التي تعرف أن خلف هذا المظهر يختفي العذاب والضعف وكما أنه كان يخاف منها بينما الآن..

- لقد تغيرت يا "فرانك".

- ليس حقيقة. إنني دائما وحيد.

- ولكنك محاط بالكثيرين: "إيان" و"سانتيني" و"دورسي".

- إنهم أصدقائي وقد فعلنا الكثير معا ونحن متقاربون جدا و...

تجهم وجهه وقد بدا عليه الغضب واضحا وأدركت أنه يراقب السحب السوداء المتفرقة عن بعد.

- إنني أشعر دائما أنني منعزل عنهم.

- لماذا؟

سألها في تهكم وهو يلتفت إليها:

- هل هذا تحقيق؟

أحست بالغضب الذي اشتعل داخله. قالت:

- لا.. لست سوى مصورة فوتوغرافية.

- إذن ما الذي أصابك؟

لم تعرف كيف تجيب. فهي في الحقيقة منذ كانت قريبة منه نسيت العالم أجمع والسنوات التي قضياها بعيدا كل منهما عن الآخر. قالت له أخيرا:

- ربما كان من الأفضل أن تذهب لتنام.

- إن بعد نظرك يؤثر في ولكنك لم تجيبي عن سؤالي.

- إنني أحاول أن أفهمك.. لقد كنت دائما وحيدا.

- لست وحيدا مادمت ملكي.

اعترفت وهي مصممة ألا تدعه يتلاعب بها:

- فعلا... والآن هل لديك كل ذلك؟

أشارت بيدها إلى كل أملاكه وسألته:

- مادمت لست سعيدا فماذا إذن ينقصك؟

- وما السعادة في نظرك يا "كيت"؟

- هذه المرة أنا التي سأطرح عليك السؤال..

- أنا سعيد لأنني أملك كل هذا ولا أحاول أن أنكر ذلك ولكن ذلك لا يكفي ليجعلني سعيدا. والآن جاء دورك... ما السعادة بالنسبة لك؟

- عملي.

- هل هذا يكفيك؟

- إنه ضخم.

- وأصدقاؤك والأشخاص الذين تحبينهم؟

قالت في نفسها: إنه لا يوجد أحد أو القليل جدا لقد كان "فرانك" صديقها الحقيقي الوحيد ثم كبرا وفقدته. إنها تحس بألم ممض رهيب ولكنها لا تظهره.

رفع يده ليلمس خدها برقة:

- لست في حاجة لأن تكوني حذرة معي يا "كيت" أنا "فرانك" الذي تعرفينه دائما.

www.elromancia.com

- إنني لا أصدق ذلك ثانية واحدة.

- بل يجب أن تصدقي لأنها الحقيقة المجردة.

حولت الريح شعر الشابة إلى مروحة من الذهب. ربت خدها برقة ولكنها ابتعدت عنه فجاة. إن إقامتها في ممتلكاته كانت بالنسبة لها بمثابة نسمة هواء عليل لا أكثر ويجب ألا تنسى ذلك. قالت:

- لا! عندما كنا طفلين لم تكن تستطيع الكلام إلا معي. والآن فإن موسيقاك وأغانيك تسمح لك بالحديث مع الملايين.

رد عليها وقد أصبحت عيناه فجاة أكثر تهديدا من السماء المغطاة بالسحب السوداء:

- ألا تفعل صورك معك نفس الشيء؟ إن المشاعر التي تثيرها تؤثر فيمن يراها.

همست:

- يا لسخرية القدر! لم نكن قادرين إلا على الاتصال ببعضنا البعض فقط وعندما فصلت الحياة بيننا اختار كل منا مهنة فيها الاتصال كامل بالجميع.

- والأكثر سخرية هو دون شك أننا الآن لا نستطيع الاتصال.

- بل يمكن. ونحن على وشك أن نفعل ذلك.

- حقا؟

لقد كان فعلا على حق. لقد كانت هناك أمور كثيرة جدا ترفض أن تحدثه عنها وهو ما خلق بينهما حاجزا حقيقيا. سألها فجاة بغضب أدهشها:

- هل هذا إفطارك؟

- ساكل شيئا آخر فيما بعد لو شعرت بالجوع.

أمسك فجاة بذراعها ولف أصابعه حوله من نحافته:

- أنت نحيفة جدا.

لقد مرت أربع سنوات دون أن يراها ولاحظ في الحال أنها فقدت كثيرا من وزنها. لقد كان ذلك بسبب عصبيتها في السنتين الأخيرتين والتي وصلت لحد الملل.

- ولكن لا.. أنا جيدة هكذا.

ضغطت أصابع "فرانك" على ذراعها حتى تجهمت:

- لماذا لم تاتي لمقابلتي قبل الآن يا "كيت"؟

كان صوته مملوءا بالألم وأكمل:

- إنك لم تسالي عن مكان في الحفل؟ لماذا؟

- مكان في الحفل يا "فرانك"؟ إن ست تذاكر في الصفوف الأولى تساوي الف دولار. لا تقل لي: إنك لا تعرف ذلك.

- لماذا يا "كيت"؟

- أنت تؤلمني.

تركها في الحال وردت عليه وهي تفرك ذراعها:

- ربما لم أرغب أن أكون جزءا من العدد الذي لا يحصى من التعساء الذين لم يسعدهم الحظ ليطلبوا منك معروفا.

- لست أنا الذي يهتم بالتعساء. في الحقيقة لم أسمع عنهم تقريبا، فالعاملون معي يقيمون حاجزا بيني وبينهم. أما أنت فقد أعطيتك رقم تليفوني الخاص ولكنك لم تستخدميه قط.

- لم أكن في حاجة لشيء.. أي شيء.

همست في نفسها: "إلا له إلى درجة العويل والصراخ".

- لقد فهمت.. حتى إنك اتصلت بمكتبي للحصول على هذا الموعد دون أن تستخدمي رقمي الخاص.

- لقد أردت مقابلتك في عمل ومن الطبيعي أن ألجأ إلى وكيلك.

- هذا مثير للإعجاب! وفي منتهى الغباء. لقد كان من الممكن ألا أسمح أبدا بمكالمتك فقد كان من المفروض على مكتبي الاعتراض بطريقة لبقة

www.elromancia.com

على زيارة الصحفيين. لقد حصلت على فرصة نادرة.

اعترفت وهي دهشة لمدى سذاجتها:

- إنني لم افكر في هذا. لا شك انني لم اكن في حالتي الطبيعية.. لقد كنت في حاجة ماسة إلى..

- إلى ماذا؟

أغلقت عينيها فقد كانت في حاجة ماسة إليه هو. لابد أن الكلمات افلتت منها والاسوا انها من القلب.

- إليك!

- إلى ماذا يا "كيت"؟

- إلى إجراء الحديث الصحفي معك.

القى بظهره على الرمال وكانها لكمته . سالها بعد صمت:

- الم تسالي نفسك قط: لماذا لم ينجح ما بيني وبينك؟

- هذه ليست اللحظة المناسبة. لقد قلتها بنفسك .

- لم يكن هناك من سبب سوى انه لولا قيام الزوجين "جالين" بتبنيك ونقلك إلى عالم آخر لما افترقنا.

احتجت:

- لا تلق باللوم عليهما.

إن الزوجين "جالين" لم يفهماها قط ومع ذلك فتحا لها قلبيهما ودارهما ورغم انهما توفيا الآن إلا انها تحس بانها لازالت مدينة لهما بالكثير.

- ثم إن هناك موسيقاك وإنني لن اتبعك إلى حيث تنقلك باستمرار.

- كنت احب أن احتفظ بك دائما معي ولكن هناك اماكن لا احب أن انقلك إليها او لا استطيع ذلك.

قالت في مرارة:

- بالتاكيد. انت لا تريد ولا تستطيع. انت تقرر وليس لي ما اقوله.

- لقد كنت صغيرة جدا.

ولكنها كانت تحبه. وافقته في سخرية وتنهدت :

- ربما كنت على حق.. اتعرف انني طلبت في البداية من ابي وامي دعوتك إلى البيت!

سالها بضحكة جافة:

- لقد اعترفت مرة انهما لن يتبنياني.

ابتسمت في حزن:

- لقد اشتقت إليك كثيرا وكنت على استعداد للتضحية باي شيء في سبيل أن تصبح أخي..

- لم يكن الأمر سيفلح. حتى في ذلك الوقت الذي كانت فيه صلتنا قوية فلم يرغب "جالين" وزوجته ان ادور حول عزيزتهما الصغيرة. وفي كل مرة نتقابل فيها كانا يعاملانني وكانني سالوتك عندما المسك .

- إنهما لم يعرفا كيف يعاملانك؟ هذا كل ما هناك خصوصا بعد أن عرفا قصتك.

- آه.. قصتي! أعرف انها تجعل كل الناس يهربون مني ما عداك فقد كنت تتمتعين بشجاعة رائعة.

- هذا صحيح.

اجتاحتها المرارة مرة ثانية فقال لها:

- هذا ليس بصحيح وعليك ان تفكري في صورك.

هزت راسها وهي تحس بالإحباط. إنهما لا يتحدثان بنفس اللغة.

- لقد كان ابي وامي يظنان انك لن تحقق شيئا. وعندما استطعت ذلك سارعت بالهروب من ملجا الايتام وهو مازاد جرحهما وطفح بهما الكيل.

- كان لابد ان ارحل. لم اكن استطيع ان افعل ما اريد هناك. ولم اكن ساصل إلى شيء. ولكني حاولت ان اكون على صلة بك.

www.elromancia.com

كانت وقتها في التاسعة من عمرها وهو في الرابعة عشرة. وكان قد حضر إليها ليخبرها بانه سيترك ملجا الأيتام واجتاحها شعور بان عالمها قد انهار وانها لن تستطيع الآن ان تعتمد على صديقها وانه لن يصبح ملكها بالكامل. وكانت على حق.

- إنني لن انسى أول مرة أعطيتني فيها قبلة وانا في السادسة عشرة من عمري.

- وهل تظن انني نسيت ذلك؟

أحست بالحرارة تجتاحها. وقالت:

- إنني لا اشك في انها اجمل قبلة تلقيتها في حياتي.

حاولت التظاهر بعدم الاكتراث وهي تقول:

- ولكني اظن انك ادركت انني عاشقة لك لقد حلمت بصور خيالية عنك ثم فجاة تظهر في عيد ميلادي. وتاخذني على جانب لتعترف لي بحبك.

- لم تكن لدي نية ان افعل ذلك ولكنك كنت في غاية الجمال.

صاحت غير مصدقة:

- جميلة؟ لقد كنت كومة من العظام بدون لحم وكنت قد ركبت جهازا لمسك الأسنان.. اوه لا... انتظر.. اعتقد انني رفعته.

- لا اعرف عنه شيئا ولم اشاهده لم اكن احس إلا بك..

لم يستطع ان يمنع نفسه من لمس شفتيها باصبعه مما جعل "كيت" ترتجف وهي تتذكر لحظات حبهما الاول. تابع حديثه:

- ولكن لم يكن امامي سوى الاعتراف بانك اصبحت امراة. على اية حال. لقد امسكتك بيدي وكنت في منتهى الحنان والبراءة. كنت اخشى ان اسبب لك ضررا وكان علي ان ارحل. لم اشاهدك إلا بعد ذلك بسنتين وكنت قد اصبحت مشهورا اما انت فكنت ستلتحقين بالجامعة وامامك دراساتك لتتميها.

تذكرت وهي مبهورة الانفاس:

- في ذلك اللقاء. لم نستطع ان نكبت عواطفنا.

كان قد اتصل بها لتلحق به عند احد اصدقائه في الريف وعندما وصلت كان بمفرده. سالها اولا عن احوالها ثم سرعان ما بدا في الاعتراف بما يكنه كل منهما نحو الآخر وقد اجتاحتهما موجة عاتية من الحب والانفعال والرغبة. كانت على استعداد لأن تهبه كل شيء لانها كانت تحبه أو على الاقل هذا ما كانت مقتنعة به.

اما الآن فهي على استعداد للاعتراف له بانها في ذلك اليوم كانت على استعداد الا تتركه ابدا. قالت له معلقة:

- عندما طلبت مني الرحيل شعرت بانني على استعداد لأن اقتلك فقد احسست انني مرفوضة ومهملة.

قال وهو يمرر يده برقة على شعرها:

- اعرف. وانا اسف يا "كيت".

اجتاحتها رغبة في البكاء بسبب ما فاتها وفقدته للابد. ولكنها لا تستطيع ان تترك الامر يمر بسهولة. فجاة نهضت وابتعدت عنه وقالت:

- لا تقلق من هذه الناحية فقد شفيت والحمد لله. لقد كنت اسد انني عندما تذاع إحدى اغانيك في الراديو او عندما يشغل احد إحدى اسطواناتك. ولكن في الحقيقة لقد ارتفعت درجاتي في الدراسة عندما اصبحت المصنف رقم واحد من بين الخمسين على القمة. وقتها كنت اغلق الباب على نفسي وانهمك في دروسي بعيدا عن كل اخبارك واغانيك.

خطت بضع خطوات على الشاطئ إلى ان وصلت الامواج إلى قدميها. قال لها:

- ولكني كنت اتسرب إليك رغم ذلك.

كانت فيما بعد قد ادركت انها تبحث عنه وسط كل الشباب ولكنها مع

www.elromancia.com

ذلك لم تعثر على ظله وظلت تتمنى لقاءه. قالت بمرح عندما لحق بها:

- لقد انتقمت منك تماما... كنت انا التي هجرتك في المرة الثانية.

- إنني اتذكر ذلك.

أدارها لتواجهه دون أن يلمسها تقريبا وسألها :

- وهذه المرة يا "كيت" من منا الذي سيترك الآخر؟

- أنا بالتأكيد.. إنني هنا فقط من أجل التحقيق.

- نعم.. المهم انك هنا.

في الحال اشتعلت عاطفتها التي حاولت أن تخفيها خصوصا امام عينيه البراقتين من الرغبة. تسمرت في مكانها غير قادرة على الحركة أو بمعنى أصح غير راغبة في الحركة رغم أن الحكمة والعقل يطلبان منها ذلك ويأمرانها بالهروب.

أغلقت عينيها ولم يعد في الوجود سوى "فرانك" منذ أن بلغت سن الرشد وهي تهرب منه أو تطارده. والآن هي في داره حيث تمنت دائما أن تكون. ولكنها شعرت بالعار.

فجأة ابتعد عنها برقة. طرفت بعينيها وهي مبهوتة تحاول أن تستعيد انفاسها وعقلها وحواسها؛ عندما وضحت الرؤية أمامها أخيرا راته ينظر نحو البحر في ثبات وكأنه تمثال. قال بصوت متحشرج:

- إن العاصفة على وشك الهبوب!

تلعثمت لتغطي ضيقها:

- ولكن العاصفة ستموت دون شك قبل أن تصل الشاطئ.

- إن العواصف لا تموت أبدا يا "كيت". دائما تزداد عنفا شيئا فشيئا.

كان ذلك بمثابة إنذار فهمته تماما.

الفصل الرابع

فزعت "كيت" من نومها القلق على صوت سارينة سيارة عالية. جلست منتصبة في سريرها وكأنها "ياي" وقد أحست باختناق في حلقها على صراخ وهي مقتنعة بأن كابوسها مستمر. كانت صور حلمها تختلط بالصور داخل حجرتها.. خيالات مهددة وخطوط ضوء مغلقة. في الخارج كان الناس يصرخون. سدت أذنيها وهي تحس بالهلع وتأمل في يأس أن تفلت من هدير الصفارة الذي يتردد متقطعا. انفتح باب حجرتها قليلا ورأت "فرانك" واقفا هناك بجوارها وهو يأخذها بين ذراعيه تعلقت بكتفيه القويتين وهي سعيدة بذلك.

قال لها برقة:

- كل شيء بخير فلا تقلقي وكل شيء سينتهي في دقيقة.

سألته بصوت متقطع:

- ماذا يحدث؟ وما هذه الضجة وتلك الأنوار؟

- ليس هناك شيء خطر.

www.elromancia.com

أخذ يربت شعرها بيد مهدئة:

- هناك شيء ما أدى إلى تشغيل جهاز الإنذار هذا كل ما هناك.

كررت في نفسها: "هذا كل ما هناك". إن "فرانك" لا يشعر بالخوف الذي تحسه هي. ومن الواضح أنه يعتبره شيئا لا يستحق القلق.

توقفت الصفارة. وهي في أمان بين ذراعي "فرانك" وغير واثقة بأن تكون في أمان بعيدا عنه . لقد حماها هذا الصباح وقال من قبل: إن عاصفة ستهب. فهل العاصفة هبت هناك على المحيط؟

كانت تسمع دقات قلب "فرانك" في أذنها:

- "كيت"؟ لقد انتهى كل شيء وآسف لأنك ارتعبت.

ابتعد عنها ولكنه أبقى إحدى يديه على ذراعها . سألته وهي لازالت مرعوبة:

- ما الذي حدث؟

- إنه الإنذار كما أخبرتك. لابد أن أحدهم حاول التسلل إلى الأملاك وهذا يحدث أحيانا .

- أحدهم؟... من؟

- أحد المعجبين الفضوليين.

ابتسم فسالته في قلق وهي تنشج بالبكاء:

- هل أنت متأكد؟

انحنى بسرعة ليضيء المصباح المجاور للسرير وراها أخيرا بوضوح. كانت عيناها واسعتين بشكل ملحوظ وبشرتها شاحبة أكثر من المعتاد. وبدت ضعيفة إلى درجة مخيفة. تذكر أول مرة راها في فناء ملجأ الأيتام. كانت فتاة صغيرة ووحيدة وليس لديها أي وسيلة للدفاع عن نفسها. وكانت ركبتاها مخدوشتين وقد اختبات في ركن من الفناء. في الحال تملكته رغبة في العناية بها وحمايتها. واليوم يحس بنفس الرغبة.

تصلبت ملامحه ولكن أصابعه أبعدت خصلات شعرها برقة عن جبينها. وقال هامسا:

- أنا آسف لأنها غلطتي. كان من الواجب علي أن أحدثك عن نظامي الأمني.. إنه شديد الحساسية ومن الطبيعي أن تشعري بالخوف.

كان صوته الموسيقي ينساب في حلاوة هدأت من روع "كاترين". قالت له في عناد:

- هل أنت متأكد أنه أحد الهواة؟

- لا.. ولكن بصفة عامة..

- "ريد"؟

وصل "سيد" وهو يجري داخل الدهليز ويصيح :

- أين أنت يا "ريد"؟

ربت "فرانك" كتف "كيت" مهدئا ووضعت يدها المرتجفة على يده. حتى هذه اللحظة لم تكن قد فكرت في الملابس التي كانت ترتديها ولا في المظهر الذي بدت عليه، ولم تلاحظ أيضا أن الفنان المغني كان عاري الصدر وقد ظهرت بشرته البرنزية لامعة تحت ضوء المصباح. صاح دون أن تبتعد عيناه عنها:

- أنا هنا يا "سيد" في حجرة الضيوف.

دخل العملاق الحجرة وسأل:

- هل أنت بخير..؟ هل أصابك شيء؟

- نحن بخير.

ضغط القادم على زر التليفون الداخلي وصاح فيه:

- كل شيء على ما يرام... إنه هنا.. حوّل.

سأله "فرانك":

- هل عثرتم على أحد؟

- لا، لسوء الحظ.. لقد فتشنا البيت والحديقة ومشطناهما بكل دقة. لا

www.elromancia.com

شك أن المعجب تمكن من الهرب وأفلت بأقصى سرعة وأعتقد انه لن يعيد الكرة مرة أخرى بعد ما أصابه من فزع.

كان "سيد" الذي ألقى نظرة عابرة على "كيت" قد بدأ يقدم تقريرا مفصلا عما حدث لـ"فرانك" وهو في منتهى الهدوء. وكان وجود "فرانك" في أواخر الليل وهو شبه عار داخل حجرة الشابة امر لا يعنيه على الإطلاق. قالت متدخلة في الحديث:

- ولكن ألا يمكن أن يكون المتسلل كلبا أو قطا؟

أحست بأنها في أمان تام خلف تلك الجدران حتى إنها فضلت أن يكون انطلاق جرس الإنذار تم نتيجة تسلل حيوان بريء. أجابت الجثة الضخمة :

- هذا النظام فائق الدقة. إنه يستطيع أن يميز بكل سهولة بين مخلوق بشري وحيوان.

قال "فرانك" بادب وحزم في آن واحد:

- شكرا يا "سيد".

- حسنا.. سأذهب وأنا آسف لإزعاجكما.

عندما خرج العملاق أمسك "فرانك" بيد رفيقته :

- اهدئي يا "كيت" لقد انتهى الأمر.

- أعرف لقد فزعت من أجل شيء تافه.

تساءلت: كيف اعتقدت أن عصبيتها قد هدأت؟

- تقول: إن هذا يحدث أحيانا.. لماذا؟ هل المتسللون يريدون بك شرا؟

- بصفة عامة لا. إن معظم هؤلاء الذين يحاولون الاقتحام يفعلون ذلك كنوع من التسلية وليعرفوا مدى قدرتهم على الوصول إلى الهدف. والبعض الآخر يحبون أن يقتربوا مني لأن موسيقاي تؤثر عليهم والبعض يظن أن أغاني موجهة إليهم مباشرة وشخصيا. وفي أغلب الأحيان يكفي انطلاق صفارة الإنذار حتى يهربوا بعدها ولا يحاولون

إعادة الكرة. ولكن من المؤكد ليست هذه هي الحالة دائما.

سألته وهي ترتجف:

- ولكن كيف تتحمل كل هذا؟

- كل عملة ولها وجهها الآخر. إنني أتحمل الجدران العالية والإنذار الصاخب وفي المقابل أؤلف موسيقاي على هواي.

- ألم تواجه أي مشكلة مع نظامك الأمني؟

- لا.. ولكني أعرف أن كل شيء جائز الوقوع. ولهذا السبب أوظف عندي "سيد".

أخذت نفسا عميقا وهي سعيدة لأن الكابوس انتهى ولكنها كانت مهتزة بحيث لا تتمنى أن يتركها "فرانك". قالت له:

- من الواضح انه مخلص جدا.

- إنه من أوائل الأصدقاء الذين كونتهم بعد أن هربت من ملجأ الأيتام. كان قد عثر علي وأنا نائم في إحدى الحارات وأخذني إلى بيته.

ابتسم "فرانك":

- في الحقيقة لم يكن بيته أفضل من الحارة ولكن على الأقل له سقف يحميه. وبعد فترة كان عليه أن يرحل لينضم إلى الجيش ولكننا ظللنا على اتصال ببعضنا البعض. إنه من وقتها وهو يتحرك كثيرا وعندما يكون هنا فإنه يقوم بالحراسة أما إذا رحل فإنه يكلف شخصا آخر للقيام بذلك.

- هذا لا يدهشني.. لقد أدركت أنه مرتبط بك جدا.

لمح "فرانك" في صوتها شيئا جعله يقطب وجهه:

- أرجو أن يكون مؤدبا معك؟ وإلا حاسبته.

- لا، على الإطلاق. فأنا ناضجة بما يكفي للتصرف.

قال بعد أن رقت ملامحه:

- لقد أصبحت امرأة كاملة وقوية ومستقلة..

www.elromancia.com

انفجرت ضاحكة.. إنها لم تحس في حياتها من قبل بمثل الضعف الذي تحسه الآن. ومع ذلك فإن اعتزازها بنفسها جعلها تأمل ألا يعرف ذلك . أمام دهشتها البادية كان عليها أن تجد تفسيرا:

- أرجو المعذرة لأنني لم أتعود على مثل هذه المجاملات .

تجهم وقال:

- لابد أن لك عاشقا يغرقك مديحا ومجاملة..

فجأة تحسن الجو بينهما. حتى هذه اللحظة كانت "كيت" تعتبره دعامتها وسندها وحاميها والآن لم يعد لديها خوف. أدركت مدى رجولته وجاذبيته، إنها بمفردها معه وبدأ قلبها يدق بسرعة. ردت :

- لا..

- لماذا ؟

- من المفروض أنني لم ألتق بعد بالرجل المناسب لي. ولما كانت مهنتي تستغرقني فمن الواضح أنني مثلك لم أعثر على توءم حياتي.

أخذ ينظر في أعماق عينيها وكأنه يقرأ ما يدور برأسها من أفكار. قال لها:

- يحدث لي أحيانا أن أسأل نفسي: ماذا يمكن أن يقع لو اختار كل منا اختيارا آخر؟ ولولا خوفي من أن يلوثك ماضي ولولا أنك لم تتمي دراستك ولولا أنني رحلت في جولة عالمية.. هناك الكثير من لولا في حكايتنا.. ألم يحدث قط أن فكرت في كل المنعطفات التي حدثت في حياتنا وأبعدتنا كلا منا عن الآخر؟

قالت كاذبة:

- لا.. وعلى أية حال فإن الأمر أفضل هكذا.

- حقا؟ هل هذا ما تقولينه لنفسك لتسري عنها؟ يا له من شعار جميل!

كان معظم الناس يتوارون أمام ثورته ولكنها تعرفه جيدا ومن وقت

طويل. إن ما يخيفها فيه هو حماسه العاطفي الذي كان أكثر هدوءا هذه اللحظة. أسندت جسدها على الوسائد:

- إن الشعارات تظل شعارات لأنها حقيقية .

- ليس بالنسبة لنا.

- هل تعتقد أن باستطاعتنا الهروب من القاعدة؟

- لم يجتحني قط شعور بأنني أعيش حياة طبيعية.

بدأت تحس به وهو يسترخي شيئا فشيئا وإن لم يكف عن معارضتها. قالت له:

- هل تريد أن أشعر بالعطف عليك؟ إن لديك كل ما يحلم به غالبية البشر.

- ولكن ليس كل شيء يا "كيت".

- ليس هناك من لديه كل شيء.

ظلت عيناه تداعبان عينيها.. إنها عندما ينظر إليها لا تستطيع المقاومة وسرعان ما تنهار وبدا ذلك واضحا من ارتجاف كل جسدها. كم تود أن تنهار أمامه وتعترف له بكل ما يعتمل في صدرها وأن تمتزج روحاهما للأبد . لقد كانت دائما في حاجة إليه وأحبته باستمرار.

اجتاحها الخوف فجأة. إنه بالنسبة إليها أحيانا ما يكون معروفا تماما وأحيانا ما يبدو غريبا تماما. لو أعطته قلبها فهل تجد السكينة؟ أم أنها ستزيد تعقيد المشكلة؟ عندما رأى سهومها وشرودها قال لها بخشونة:

- ما الذي جرى لك؟

- إنني أحاول أن أتعايش مع الواقع.

- إن هذا ماكنا نفعله منذ طفولتنا.. معا.

بدا غاضبا إلى درجة أنها تساءلت: هل ستفلح في تهدئة غضبه أم لا؟ قالت له:

- إننا لم نعد طفلين من وقت بعيد.

- فعلا.. وقد قضينا حياتنا كبالغين في إفسادها ولكن ربما هذه المرة ستكون فرصة طيبة.

- لا..

- مم أنت خائفة يا "كيت"؟

إنه نفس السؤال الذي تطرحه على نفسها ولا تعرف له إجابة. منذ فترة بدا لها أن حياتها تفلت من بين أصابعها وأنها لا تستطيع السيطرة على مصيرها.. وهو ما يرعبها فكل شيء جائز الوقوع.

###

الآن هرب النوم من عينيها. استرخت في فراشها وهي تحس بالام في كل جسدها الحساس.

فتحت عينيها على اتساعهما وسط الظلام. كانت كلمات "فرانك" الأخيرة تتردد في أذنيها.

سمعت صوت الرعد عن بعد ونهبت لتفتح ستائر النافذة. كانت المصابيح في الخارج تجعلها ترى المطر الرقيق ينساب لامعا فوق النافذة وأن الريح بدأت تشتد وترتفع وتهز بعنف أشجار النخيل. وكان البرق ينير الليل في ومضات يليها قصف الرعد.

أسدلت الستائر وعادت للرقاد ولكنها لم تستطع مع ذلك النعاس. كانت تعلم أن عناصر الطبيعة سرعان ما تهدأ وأنها ليست سوى عاصفة صغيرة وليست عاصفة هوجاء. ولكنها كانت تهرع دائما في طفولتها - عند البرق والرعد - إلى "فرانك". لذلك ادارت رقم تليفون مضيفها وهي تحس بالسذاجة فلابد أنه ذهب ليعمل في استوديو التسجيلات، إن لم يكن قد نام نوما عميقا. ومع ذلك فإنها ستزعجه. سأل على الطرف الآخر من الخط وهي تستعد لوضع السماعة:

- نعم. ماذا هناك؟

- "فرانك"؟

- كيف؟ هل هناك شيء؟

- أوه لا شيء.. هل أزعجتك؟

بدا لها من صوته أنه شارد وكأنها انتزعته من مهمة كانت تستغرق كل انتباهه سألته:

- هل كنت تعمل؟

- لا.. لقد قررت الاكتفاء بهذا القدر من العمل الليلة.

- آه.. حسنا.

أحست بالضيق الشديد. لم يكن لديها أي سبب يدعوها للاتصال به إذا وضعت جانبا مسالة اقتراب العاصفة.

- "كيت" هل تحتاجين شيئا ؟

اشتدت حدة صوت "فرانك". لم يكن من الواجب عليها أن تتصل به. قالت وهي تتلعثم:

- لا.. لا شيء .. فقط أردت أن... أشكرك على حضورك من وقت قريب.. لقد سبب لي جرس الإنذار رعبا شديدا.

- أعرف .. هل أنت متأكدة بأن كل شيء على ما يرام الآن؟

- نعم على ما يرام.

- إذن إلى اللقاء غدا.

- حسنا.. تصبح على خير.

وضعت السماعة وهي تعتبر نفسها في منتهى الحماقة. تساءلت: ماذا سيظن بها؟

###

أخذ "فرانك" في حجرته ينظر بإمعان إلى سماعة التليفون التي كان لايزال ممسكا بها في يده وهو يضغط عليها بشدة حتى برزت عروق كفه. انطلق صوت الرعد فوق رأسه مباشرة ومزق البرق ظلام الليل هناك خلف النافذة العالية فلم يتحرك.

ظل في مكانه دون حركة إلى أن هدأت العاصفة.

الفصل الخامس

استقرت "كيت" تحت ظل الشمسية المنصوبة على حافة مياه حوض السباحة الزرقاء. لم تكن لديها نية الغوص في الماء مهما كان مغريا لأنها لم تفكر في ارتداء مايوه الاستحمام. بل إنها لا تتذكر آخر مرة ارتدته فيها. كانت عائدة لتوها من إفريقيا حيث قامت بتحقيقات حول المجاعة وقبلها بقليل كانت قد ذهبت إلى بلد، كان من وقت قريب شيوعيا فترة طويلة بهدف أن يخطو خطواته الأولى نحو الديمقراطية المضطربة الدموية في ظروف صعبة، ولم تكن أيضا قد شاهدت حوض سباحة من قرون مضت.

ركزت "كيت" على "دورسي" حيث استلقى على مرتبته الكاوتشوك المنفوخة فوق سطح الماء والتي أخذت تتارجح في رقة. كان عازف الإيقاع الغامض لايزال لغزا حتى في ساعات استرخائه وقد ارتدى نظارة عدساتها من نوع المرآة التي تخفي عينيه. التقطت عدة صور دون تفكير سألتها "بوني" وقد بدت فاتنة في ثوبها اليوناني الرائع

والذي يكشف عن إحدى كتفيها :

- هل ستبدئين العمل يا "كيت"؟

ردت عليها "كيت":

- ليس بصفة جادة حاليا. ولكني لا أستطيع أن أظل طويلا بدون كاميرا تصوير فوتوغرافية في يدي، إن ذلك أقوى من إرادتي.

- إن هذا يشبه ما يحدث مع "إيان" وطبوله والآخرين وآلاتهم الموسيقية. وسيكون هذا حالي مع "جوليت". لن أسمح بمربية لها.

- إنها ستكون محظوظة.

ألقت "بوني" نظرة عاشقة على "إيان" الذي كان ممددا فوق مقعد طويل وهو يحيطها بنظرات حماية.

- مادام لها أب رائع.

ظهرت "جلوريا" في هذه اللحظة وقد ارتدت طاقما مكونا من شورت وتي شيرت بدون كمين. وكان الطاقم يساوي كثيرا دون شك رغم ضالة حجم كل ما لدى "كيت" من ملابس في دواليبها. بدأت تدور حول حمام السباحة برشاقتها الطبيعية ولما لم يتحرك "دورسي" فقد ذهبت لتجلس مع "سانتيني". تأوهت "بوني" وقالت في حسرة:

- يا إلهي ! إنها تجعلني أشعر وكأنني فرس النهر .

قالت لها "كيت":

- أنت مخطئة إن فكرت في ذلك فأنت مشرقة وأشعر بأنني كئيبة بالنسبة لك.

سألتها "بوني":

- هل تريدين أن ترزقي بأطفال؟

أذهل السؤال "كيت" لحظات ثم أجابت أخيرا:

- أعتقد أنني سأحب أن أكون أما. ولكني لا أستطيع تخيل نفسي مع الأطفال.

- يا للخسارة!.. خبريني: هل بدات تشعرين بالراحة هنا؟

قالت "كيت" بطريقة دبلوماسية:

- الحقيقة إن البيت ممتاز هنا.

- لم اقصد أن اقول هذا. إنه يبدو عليك التوتر الشديد إن كانت هذه هي الكلمة المناسبة.

- لابد أنك تخلطين بين التوتر والتركيز.

- آه.. على اي شيء تركزين؟

- إنني أحاول أن أرى كل شيء وان افهم كل شيء حتى ياتي عملي كاملا ومتقنا قدر المستطاع.

- لا تقلقي يا "كيت". كل شيء سيصير على ما يرام.

قالت كاذبة حتى تطمئن "بوني" وتعطي نفسها بعض الشجاعة:

- لست اشك في هذا.

ابتسمت لها محدثتها التي حاولت أن تترك مقعدها فسارع "إيان" في الحال إلى جوارها وساعدها على النهوض.

عند حوض السباحة رفع "دورسي" نظارته إلى راسه ورأى "جلوريا" تنهض وتقوم بقفزة غطس استعراضية إلى داخل مياه الحمام قبل ان تطفو على السطح إلى جواره مباشرة وهي تطلق ضحكات مرحة وموجة من المياه المتناثرة. اطلق "دورسي" صيحة الحرب والقى بجسده على المرتبة واعطاها مقعده.

كزت "كيت" على اسنانها غيظا وهي ترى ما فعلته المياه المخلوطة بالكلور في طاقمها الذي لا يكاد يغطي من جسدها شيئا ولكنها لم ترفع كاميرتها لتلتقط اي صورة لها.

كان "دورسي" قد سلم السلاح واستسلم للمراة التي كان اقل مشهد للتصوير لها يساوي عدة آلاف من الدولارات. إنها لا يمكن ان تفسد مهمتها رغم ذلك الإغراء.

قال "سانتيني":

- مرحبا يا "فرانك". هل تريد أن تاخذ غطسا؟

- ليس الآن.

وضعت "كيت" كاميرتها جانبا بحدة. واقترب "فرانك" وهو واثق بتاثيره الجبار على الجمهور وكان ظهوره يجعل الآلاف من الناس يصمتون وكان على رؤوسهم الطير. كان مرتديا بنطلونا من الجينز الاسود وقميصا حريريا رفع كميه في إهمال. حبست انفاسها. إنه لايزال على بعد أمتار منها وهي تحس بجلدها يقشعر.

إن هذا الشعور مثير للسخرية. لابد أن تسترجع برودة أعصابها في الحال وتريد أن تؤدي عملا كاملا. ولكن أليس هذا مطلبا بعيد المنال؟ إنها لم تظهر اي نوع من برودة الأعصاب في مواجهة "فرانك".

احتل المقعد الذي تركته "بوني" وكانت جاذبيته من الشدة بحيث أحست وكانها وسط مجال كهربي.

سالها وهو يشير بحركة مبهمة إلى الكاميرا:

- هل بدات تحقيقك؟

- في نفس اللحظة التي قلت لي فيها: إنني أستطيع البقاء.

هز راسه وسالها:

- لماذا اتصلت بي هذه الليلة؟

أخذها السؤال على حين غرة.

- انا.. كما قلت لك أردت أن اشكرك على حضورك إلي... بدونك كنت.. لست أدري..

قطعت كلامها وهي تتذكر الرعب الذي أحسته عندما انطلقت صفارة الإنذار.

- انت لا تدرين ماذا؟

صاحت "جلوريا" من مكانها:

www.elromancia.com

- هاي "فرانك"! تعال ساعدني لنغرق "دورسي".

استدار نحو حمام السباحة في الوقت الذي كانت فيه عارضة الأزياء قد وضعت كفيها على رأس ضابط الإيقاع وتجعلها تختفي تحت الماء.

قال لها قبل أن يعود للالتفات نحو "كيت" وقد قطب وجهه:

- يبدو أنك تفعلين ذلك بجدارة دون حاجة للمساعدة وأنت يا "كيت" إنك لن تكوني من الأصدقاء أبدا مادمت مصرة على الانعزال عن الجميع.. لماذا لا تسبحين معهم؟

- لست هنا لتكوين صداقات. وعلى أية حال فإنني أعتقد أن ذلك لوحدث فلن يكون معهم. إنهم يذكروني بالهة الأولمب اليونانيين الذين كانوا يعتبرون أن العالم ضيعتهم ولا يعتدون إلا بقرنائهم.

- وأنا بماذا أجعلك تفكرين؟

- الإله "زيوس" كبير الآلهة.

- لقد كنت أعتقد أنك تعرفيني على الأقل بحيث لا تقولين ذلك عني.

كانت علامات الخيبة البادية على وجهه قد ضايقت الشابة ولكنها تكره التملق لذلك استانفت قائلة دون أن تترك عينيه:

- كي أكون صادقة تماما لم أعد أثق بك.

وقد زاد هذا الكلام ألمها عندما اعترف قائلا:

- ليس بين كل هؤلاء من يثق بي حتى "بوني" التي تحاول دائما أن تجعلني أشعر بالارتياح.

اعترفت قائلة:

- أعرف ذلك. ومع ذلك أؤكد لك أن هذا التحقيق المصور لن يضايقك.

- يا إلهي! إنني لا أتحدث عن ذلك يا "كيت" إنما أفكر في الطريقة التي حطمت بها قلبي.

- أنا... حطمت قلبك؟ هذا فظيع. أنت الذي..

- لابد أن نتجاوز ذلك باي ثمن.

- ماذا؟ ما الذي تقوله؟

لم تعد تفهم شيئا. قالت له:

- هيا بنا نتناقش في هدوء.

أمسك يدها ليساعدها على النهوض ولكنها احتجت:

- انتظر.. أريد أن آخذ كاميرتي.

- لست في حاجة إليها ولن يسرقها أحد.

كان يتكلم بصوت حاد وهو يجرها خلفه. قال "دورسي" بصوت قلق:

- إلى أين أنت ذاهب يا "ريد"؟

- سنقوم بجولة ولن نتأخر كثيرا.

همست "كيت":

- عبقري! بهذه الطريقة سيطرحون مزيدا من الأسئلة عني.

- لو بذلت مجهودا قليلا لتتعرفي عليهم لاكتشفت أنهم لا يطرحون أسئلة.

صاحت وهي غاضبة:

- ماذا؟ هل تدعي أنني...؟

زمجر وهو يوسع خطواته:

- لا شيء على الإطلاق. لابد أن نتحدث. أين تفضلين أن نذهب؟ إلى المنزل؟ استوديو التسجيلات أم على الشاطئ؟

حررت يدها فجأة ثم تسمرت في مكانها فوق الهضبة المغطاة بالعشب. وقف "فرانك" بدوره. لسوء الحظ كانا لايزالان في مرمى بصر الموجودين عند حوض السباحة بحيث لا يفوتهم أدق تفاصيل المشهد.

قالت:

- اسمع يا "فرانك" لي دقيقة واحدة. اعلم أنك ستجد صعوبة في فهم ما أريد أن أقوله لك ولكن حاول أن تبذل جهدا ولو قليلا. لست مضطرة أن أوافقك على كل ما تقول.. اتفقنا؟ ثم إنني لا أريد أن أذهب لأي مكان..

www.elromancia.com

هل فهمت؟ في الحقيقة انا مرتاحة تماما حيث اوجد وليست لدي النية ان اتراجع عن ذلك.

اجاب "فرانك" دون ان يبدو عليه اي تعبير:

- هذا شيء سيئ للغاية حقا. ويجب عليك ان تتعودي على بيئة اخرى. ولكن اي بيئة؟ إما المنزل او استوديو التسجيلات. إن الاخير مجهز بحيث يكتم الأصوات.

قالت بعصبية:

- إنك لم تسمعني. ثم ما حكاية كتم الأصوات هذه وما دخلها بنا؟ هل تريد أن تعذبني دون ان يسمع أحد خارج الحجرة صراخي واستغاثتي؟

قال لها بصوت قاطع لا يقبل الجدل:

- يجب أن تختاري يا "كيت" وإلا اخترت بدلا منك.

- ولكني لا أعرف بماذا يتعلق الأمر؟

- حقا؟ إذن ساقوله لك. إنه يتعلق بكل ما جرى بيننا منذ كنت في السادسة عشرة ولم نستطع ان نتغلب عليه.

إن ما يريده هو اكثر ما يسبب لها الألم في حياتها.

- إنني لا أريد ان اجتر ذكريات الماضي.

- الا تريدين ان تعرفي ماذا كان يخفي؟

قالت كاذبة:

- إنه امر لا يهمني.

- لست اصدقك.. حسنا.. المنزل؟

صححت له في الحال:

- بل الشاطئ.

بدا المنزل اضيق من ان يسع كل عنف الانفعالات التي تتفجر داخل رفيقها. أراد ان يمسك بيدها ولكنها دفعته قائلة في غضب:

- لقد كبرت بحيث أستطيع أن أسير بمفردي.

بعد ذلك لم يتبادلا كلمة طول المشوار القصير. وعندما وصلا إلى الشاطئ الممتد على مدى البصر والمهجور انحنت "كيت" لتخلع حذاءها. قلدها "فرانك" دون ان تبتعد عيناه عنها. كان الغضب قد صبغ خديها بلون الورد وزاد عمق لون عينيها حتى أصبحتا بلون الزمرد الأخضر. بدت بشرتها ناعمة للغاية. إنها تخرجه عن وعيه. ومنذ وصولها أصبح غير قادر على التركيز في عمله. إن هذا لا يمكن ان يدوم ولا يجب أن يدوم!

جلست على الرمال ففعل مثلها وجلس بجوارها. فكرت في أن تستمر في عدوانيتها مع انها لا تعرف ماذا يمكن ان تستفيد من هذا المسلك وكذلك من المناقشة التي يريدها ان تدخل فيها. على أية حال من الأفضل أن تنتهي منها في أسرع وقت.

- حسنا! ماذا هناك يا "فرانك"؟ هل تريد ان تسمعني أقول: إنني آسفة لأنني لم أتبعك من اربع سنوات؟ ولكني لست آسفة، بل على العكس لانني لو فعلت لأصبحت انت سبب حياتي وتلك هي الكارثة بعينها.

- ليس بالنسبة لي.

- لا بل كان ذلك سيحدث دون شك فيما بعد. إنك تغني كل ليلة في استاد مليء بعشاقك الحقيقيين حتى يوشك ان ينفجر. ولست في حاجة للبحث عن عاشقة إضافية عند عودتك للفندق.

- لانك تعرفين ما الذي أحتاج إليه. أليس كذلك؟

- كلا.. ولكني اعرف ما انا في حاجة إليه. وانت لا تستطيع أن تعطيني إياه.

- ربما نعم.. فقط انت لم تطلبي مني شيئا.

- لم اجد اي حاجة لأن أطلبه.

اعترف اخيرا:

www.elromancia.com

- ربما.. فقط هذه ليست اللحظة المناسبة.

- ولن تاتي تلك اللحظة ابدا.

- حسنا وماذا بعد؟ إلى اين تريدين الوصول؟ لقد شفي كل منا.. اليس كذلك؟ والأمر لم يكن رهيبا .

قالت في مرارة:

- أوه.. لا.. إنه لم يسبب لي سوى ندبة غير ظاهرة .

- اتريدين أن تقولي: إنك تالمت؟ وإنني الذي سببت لك الألم؟

قالت متهكمة:

- هل أدهشك هذا لهذه الدرجة؟ هل نسيت انني استطيع ان اتالم؟

- إنني اتذكر جيدا كيف كنت ضعيفة ونحن طفلان وفي نفس الوقت لو كان هناك شخص واحد في العالم قادر على جرحي بعمق فهو انت.

لما رأها تحدق إليه بإمعان غير مصدقة استمر:

- أوه... نعم الأمر هكذا. في الحقيقة لقد دهشت من انك لم تدركي ذلك على الإطلاق.

احتجت وقد أحست بضيق يحيط بقلبها:

- إن هذا الكلام لا معنى له يا "فرانك". لقد ظللنا اربع سنوات دون ان نتقابل.

- أتدري كم مرة رفعت السماعة حتى اتصل بك؟

هز رأسه نفيا وسألها:

- هذا لا يهمني وإنما خبريني فقط عن امر واحد: لماذا اتصلت بي هذه الليلة؟

- لقد سبق أن شرحت لك ذلك. اريد أن أشكرك على حضورك لرؤيتي عندما انطلق الإنذار .

- لا يا "كيت". خبريني بالحقيقة.

- وكيف عرفت أن ما اقو له ليس الحقيقة؟

- لست أدري ولكني أحسه.

بدا عليه الضعف مدة ثانية فقط وكانت كافية لأن تستسلم:

- حسنا.. إنها العاصفة. لقد اردت ان اطمئن انك بخير.. إنها حماقة. اليس كذلك؟

- إذن انت تقلقين علي.

- إنني اقلق دائما عليك يا "فرانك" وستظل دائما صديقي.

- ليس عن هذا أريد الحديث.

انفجرت فيه:

- إذن خبرني: ماذا تريد؟ لست أفهم.

- إذن اسمعيني جيدا. أريد أن نترك الماضي خلفنا. وان تفهمي للمرة الأخيرة انني تركتك وانت في السادسة عشرة من عمرك بسبب انني كنت وقتها رجلا بينما كنت لاتزالين طفلة. وانني رفضتك عندما كنت في الثامنة عشرة لانه كان عليك ان تتمي دراستك وان مهنتي كانت تعاني اضطرابا. ولكني كنت أريدك يا "كيت"!

كان هذا الاعتراف اقوى من تحملها. احتجت :

- لست أدري إلى اين يمكن ان يقودنا هذا.

- لانك لا تريدين رؤيته.

- لابد ان نهمل كل هذا وراء ظهرينا.

- مستحيل. لقد مرت اربع سنوات كانت كافية لأن تفصلنا عن بعضنا بعضا نهائيا ومع ذلك كنت أريد في يأس أن تبقي معي. ولكن هذه المرة انت التي لم ترغبي.

فتحت فمها لتعترض ولكنه استمر في الحديث:

- موافق لأن ذلك ليس سوى العدل. لقد نجحت في مهنتي وانت كنت في حاجة إلى النجاح في مهنتك . لذا تالمت انا وانت ايضا تالمت. ولكن كل هذا اصبح ماضيا. الا نستطيع ان ننسى ذلك الآن؟

www.elromancia.com

صاحت وهي دهشة:

- إن لك طريقة معينة في استئناف علاقتنا.

قال بصوت أبح:

- اليس كذلك؟ خسارة انه لم يكن من السهل أن نحمي تلك العلاقة.

ردت عليه:

- لم يكن من الصعب عليك ذلك عندما بدأت تصبح مشهورا.

- لقد كانت عندي موسيقاي ولكن لم تكوني انت عندي.

- وهل اشتقت إلي؟

كان السؤال قد أفلت منها دون تفكير. أجاب ببساطة:

- نعم.

لم يقدهما ذلك إلى شيء وهي لم تستطع أن تستمر وقتا طويلا في الصراع ضده مع الاحتفاظ بالهدوء الخارجي. أضافت قائلة:

- حسنا انا موافقة على ان نلقي كل ذلك وراء الظهر. اليس هذا ما تود أن تسمعه مني؟ وبعد؟

- وبعد.. سنبدأ من الصفر أولا ولكننا سنقرر .

كررت بصوت مرتجف:

- نبدأ من الصفر.

قال بشكل محدد:

- أنا وانت.. اتفقنا؟

- إنني أتعشم أن نظل دائما صديقين يا "فرانك".

- وانا كذلك ولكني أحب أن نكون أكثر من ذلك.

- وهل تعتقد أن ذلك سهل؟

- لم يكن أي شيء حدث بيننا سهلا على الإطلاق ولكن هذا يمكن أن يحدث. ويكفي أن ننسى الماضي ونبدأ من الصفر.

احتجت:

- إن هذا لا معنى له. لم يتغير أي شيء بالنسبة إلى الأسبوع الماضي. لقد كنت قريبة جدا منك ومع ذلك لم تعطني أي إشارة للحياة.

- اليوم عندك تلك الإشارة.

- وبعد؟ لقد طلبت منك تحقيقا مصورا... انت موافق ولكن ماذا لو انني لم أطلبه؟

- إنها ليس سوى "ماذا لو" أخرى في حياتنا. وأيا كان الأمر فإنني أظن - انني عاجلا أو آجلا - ساتي لأعثر عليك.

سألته وقد امتلأ قلبها أملا:

- أحقا ما تقول؟

- نعم حقا ما أقول. ولكن ذلك لم يكن ضروريا يا "كيت".. اسمعي! منذ اليوم الذي تم فيه تبنيك لم يعد في إمكاننا أن نتقابل في حرية. لقد خلق كل منا للآخر ولكن لم تتح لنا الفرصة قط لأن نثبت هذه الحقيقة.

تلعثمت وهي تستدير بعيدا عنه:

- إن هذا ليس ممكنا ولا أستطيع أن أصدقه اعرف انك متعود على أن يوافقك كل الناس .

- ولكن انت لا..

وضع يده على ذراعها وأجبرها على أن تواجهه:

- ما الذي لا يسير؟ وهل فكرة أن نبدأ من الصفر ترعبك لهذه الدرجة؟

فكرت انها فعلا ترعبها. لقد ظلت باستمرار تريد في يأس أن تبقى بجواره والآن ها هو يقول لها: إن حلمها يمكن أن يصبح واقعا. لقد اجتاحتها الأحداث. ورغم القوة التي كان عليها أن تحصل عليها لتجد لنفسها مكانا في العالم إلا أنها تحس في مواجهته بانها هشة إلى درجة مثيرة . قالت معترفة:

- نعم إن هذا يرعبني. ولكن لا يوجد سوى ذلك. لم تتح لنا طوال السنوات الأخيرة فرصة لتعميق ما يشعر به كل منا نحو الآخر. إننا

www.elromancia.com

صديقا طفولة لا أكثر حتى لو فضلنا أن نصبح شيئا آخر.

- لست متأكداً من ذلك. في رأيي الشخصي لقد كنا دائما أكثر من صديقين. واليوم الذي وصلت فيه إلى هنا أخبرتني أنك اضطررت للحضور ولم أسألك عن السبب ولكن الآن أحب منك أن تخبريني به.

هزت رأسها في يأس لعجزها عن التعبير عما تحس به من ألم منذ بعض الوقت. إنها لم تعد في الخامسة من عمرها ولن تستطيع أن تحل الأمور بابتسامة ولكن عليها أن تتصرف بمفردها.

- لقد كنت مشغولة جدا في السنوات الأخيرة وهذا التحقيق سيعطيني الفرصة أن أراك. وقد انتهزتها وتمسكت بها.

- هل هذا كل شيء؟ لقد أردت فقط أن تقابلي صديقا قديما عن طريق إعطاء دفعة لمهنتك؟

- إنني لم أتخذ القرار باستخفاف.

إنها في الحقيقة لم تقرر على الإطلاق. وإن الكلام افلت من بين شفتيها أمام زملائها ولم تستطع أن تتراجع. ولكنها لا تستطيع أن تقول له ذلك.

- لقد كنا مرتبطين دائما يا "كيت" باكثر من صداقة بسيطة وأنت تعرفين ذلك جيدا.

- "فرانك"! لقد احتللت دائما مكانا في حياتي وهذه حقيقة. وعندما تبناني آل "جالين" لم أرغب في تركك وقد جعلتهم يعلمون انني لا أستطيع الاستغناء عنك. ويمكنك أن تصدقني. لقد تهيا لي أنهم انتزعوا جزءا مهما من نفسي ولكننا في النهاية افترقنا تماما ومن وقتها لم نعد نتقابل إلا من حين لآخر. ومع ذلك كنت تحدثني عنا نحن الاثنين.

هزت رأسها وقالت:

- إن الأمر مبكر جدا وأفكاري مشوشة.

قال بصبر نافد:

- لماذا كل هذا؟ ومع ذلك فإن كل شيء بسيط. أنت المخلوقة الوحيدة في العالم التي تجعلني أتحمل مخاوفي والوحيدة التي أحبها كثيرا. وأنت المراة التي أريدها وأعرف أنك تريديني وأحسست ذلك في كل مرة نلتقي فيها ونقترب من بعضنا البعض وترتجفين ويوم أن تصبحي ملكي ساكون سعيدا.

أحست بمقاومتها تنهار. أن تصبح ملكا لـ"فرانك" وأن تنتمي إليه وتصبح جزءا من حياته..

مرر أصابعه في شعرها ودلك عنقها وقال:

- يمكنني أن أبدو صبورا أو على الأقل أحاول. عندما أصبح بالقرب منك لا أستطيع أن أمنع نفسي عنك. ولكن لا تنتظري الكثير يا "كيت"، فقد كان الزمن دائما ضدنا.

www.elromancia.com

الفصل السادس

كان على "كيت" أن تعود إلى حوض السباحة لتسترد كاميرتها. تمنت أن يكون المكان مهجورا ولكن وجدت "بوني" و"جلوريا" فقط هما اللتين اختفتا بينما جلس "سانتيني" و"إيان" "ودورسي" على مقاعدهم الطويلة وقد صفوها جنبا إلى جنب وهم يتحاورون عندما شاهدوها صمتوا جميعا. سألها "سانتيني" في شك :

- أين "ريد"؟

فكرت أن تخبرهم أنها ضربته على أم رأسه قبل أن تغرقه ولكنها فضلت أن تبدو أكثر حكمة:

- إنه يتمشى على الشاطئ.

أمسكت الكاميرا وقالت من بين أسنانها:

- إنه يعاني حالة عصبية غريبة.

- ماذا؟

- لا شيء إنه سيكون بخير.

كان "فرانك" عندما ابتعد عنها إخذت الرياح تنفخ قميصه وتطاير شعره الأبنوسي الأسود وشعرت أنه شبح نحيف ووحيد حتى إنها أحست بلهفة أن تنضم إليه. سألوها:

- هل يعرف "سيد" أنه ذهب ليتمشى؟

أخذ الموسيقيون الثلاثة يحدجونها بنظرات شك وريبة. إنها العدو بالنسبة لهم. قالت لهم:

- اسمعوا.. أعتقد أن "فرانك" من النضوج بحيث يستطيع أن يعتني بنفسه.

ثم رفعت الكاميرا بطريقة غريزية حيث التقطت أربع صور متتابعة. إنها لن ترسلها إلى "سبريت" وإنما ستضعها في ألبومها الخاص: صورة لثلاثة رجال أغنياء ومشاهير ينظرون إليها في تهديد بينما لم يظهر عليها الضعف أو التأثر بتهديدهم. لقد كانت اللقطات والوضع غريبا. ابتسمت لهم بينما ظلوا فاغرين أفواههم ثم اتجهت نحو المنزل. عند إحدى زوايا المبنى وجدت نفسها وجها لوجه مع "جلوريا" التي كانت قد جففت جسمها وارتدت ساريا هنديا من الحرير. قالت "كيت":

- مرحبا.

كانت تعتقد أن العارضة الشهيرة سترد عليها بهزة خفيفة من رأسها ثم تستمر في طريقها ولكن حدث غير ذلك إذ توقفت "جلوريا" عن السير:

- كيف الحال بينك وبين "ريد"؟

- عفوا؟

كانت "كيت" قد فهمت تماما السؤال ومغزاه ولكنها أرادت أن تعرف ماذا تريد محدثتها بالضبط؟

- لقد شاهدناه وهو يسحبك وكان من الواضح أنه غاضب جدا. هل ظن أنك بدأت التصوير مبكرة عما يتوقع؟

www.elromancia.com

- لا على الإطلاق. لقد كان لدينا بعض الموضوعات الصغيرة تحتاج للمناقشة.

- حول موضوع التحقيق المصور؟

- لا.. وأسفة لأنني أبدو متهربة في إجاباتي ولكن تلك الموضوعات شخصية.

حدجتها "جلوريا" فترة في صمت قبل أن تجيب :

- أعرف رأيك في "دورسي" يا "كيت".

منعت احتجاجات "كيت" بيدها ثم واصلت :

- لابد أنك تقولين في نفسك: إنني شجاعة للبقاء معه. حسنا.. إنني أجهل إن كنا في يوم ما يمكن أن نصبح زوجين مستقرين. ولكني أستطيع أن أخبرك أن الأمور ستكون أصعب بينك وبين "ريد". إنه صديق ممتاز ولكني لم أقابل في حياتي شخصا مقلقا ومعذبا مثله.

- ولماذا تحدثيني في هذا يا "جلوريا"؟

- لست أدري. أنا أعرف عملك وأقدره.

تريثت العارضة قليلا. ثم أضافت قائلة:

- لقد بدا أن الأمانة تدعوني أن أحذرك.

لم تستطع "كيت" أن تكتم ابتسامتها. منذ سن الخامسة حذروها باستمرار من "فرانك ريدمان" ولم تفلح تلك النصائح ولن تفلح اليوم.

- شكرا يا "جلوريا" وأنا شاكرة لك اهتمامك بي.

- هناك صوت داخلي دعاني أن أسكت وإنك لست في حاجة لمن يحذرك.

قالت العارضة هذه العبارة وهي ساهمة. ردت "كيت" :

- ليس تماما.. وإنما أقدر لك حسن نياتك. حسنا.. إلى اللقاء سريعا.

أرادت "كيت" أن تنفرد بنفسها لتفكر بل كانت لديها الرغبة أن تسدل ستائرها وأن تختفي تحت الأغطية وألا تخرج أبدا من السرير. ولكنها

لم تكن قط تسمح لنفسها بهذا الضعف وليست لديها النية الآن أن تبدأ في الضعف.

فكرت أنها لم تتصل بالمجلة منذ وصولها إلى أملاك "ريدمان" وقررت أن ترسل مجموعة من الأخبار.

كان "جاري و بنتروب" هو الذي رد عليها كالعادة .

- صباح الخير يا "جاري" أنا "كاترين".

- اللعنة عليك يا "كاترين" لقد اعتقدت أنك ستتصلين أكثر من هذا ! إننا لا نعرف. أين أنت بالضبط مادمنا لا نعرف مكان أملاك "ريدمان" ثم ليس لدينا رقم تليفون نتصل بك عن طريقه هل حسبت حساب...؟

- اهدأ يا "جاري" واصبر. سأحاول أن أتصل بكم كثيرا في المستقبل.

- أعطيني رقم التليفون.

كان موقع "سبريت" دائما في حركة واضطراب وتوتر ولكن أن تسمع صوت "جاري" كان ذلك أسوأ بكثير مما حدث لها هذا اليوم. ابتسمت "كيت":

- ما الذي يحدث يا "جاري" إن من يسمعك يظن أن أعصابك على وشك الانفجار.

رد عليها أكثر هدوءا:

- ليس هناك شيء معين.. كل ما هناك أننا نعيش حالة الهيستيريا العادية.

- فهمت ... اسمع ! أنا لا أستطيع أن أعطيك رقم تليفون "فرانك" ولا عنوانه

- من هو "فرانك" هذا؟

- إنه "ريدمان". عندما أرحل للخارج أنت أيضا لا تستطيع الوصول إلى مكاني ولا يشكل هذا أي معضلة. ثم لو أردت حقا الاتصال بي لم يكن صعبا عليك أن تتصل بمكتب "ريدمان".. حسنا. هل "سوزان"

www.elromancia.com

موجودة؟

- لا. إنها تريد أن تكلمك، هل يمكن أن تتصلي بعد ساعة؟

- لست أدري.

سعدت "كيت" لأنها لن تضطر للنقاش مع رئيستها.

- ليس عليك سوى أن تخبرها انني اتصلت بالتليفون وأن كل شيء على ما يرام.. هيا إلى اللقاء يا "جاري".

- لا... انتظري.

وضعت السماعة وهي تشعر بالخلاص. إنها لم تكن مستعدة لسماع "سوزان" لتسالها عن فضائح.

في الحقيقة كانت عصبية جدا ولم يستطع الدش الساخن الطويل أن يعيد لها هدوءها وإنما زاد توترها حتى موعدالطعام والذي جرى وسط جو مشحون بالتوتر. كان "فرانك" اقل مرحا عن المعتاد وكذلك لم تكن لديه رغبة في الثرثرة وقلده أصدقاؤه. أما بالنسبة لها هي فإنها ظلت تكز على أسنانها طوال زمن الوجبة.

عادوا إلى الاستديو بعد ذلك. وعزف "سانتيني" و"دورسي" بعض المقاطع الموسيقية مرة بعد مرة ثم أخذ "فرانك" جيتاره وبدا يعزف. ترك الباقون الاتهم جانبا حتى ينصتوا له.

أخذ يداعب الأوتار بالطريقة الخاصة به والتي تنتزع الصيحات والتاوهات. لم ينظر إليها ولكن كانت "كيت" تعرف انه يعزف من أجلها. ظلت ثابتة في مكانها ونسيت آلة التصوير بين يديها وقد استسلمت لسحر الأغنية العاطفية. لقد جذبها "فرانك" بجيتاره إلى مكان غامض حيث لا يوجد سواهما وموسيقاه التي تهز أوتار القلب والروح.

تركت المكان مبكرة وهي تشعر بالاضطراب . عندما استيقظت صباح اليوم التالي. كانت السحب السوداء تتكاثر في السماء عند الأفق وتقترب من الأرض مما أعطى النهار مظهرا كئيبا وصبغ كل شيء

باللون الرمادي القاتم والحزين. لم تتفرق الغيوم فوق البحر بل وصلت حتى الشاطئ لتغطي الماء والشمس. لقد كانت العواصف نادرة الحدوث في هذا الموسم وتساءلت "كيت" لحظات: هل تتواءم روحها الممزقة والمعذبة مع هذا الجو الكئيب؟ ابتسمت في الحال أمام هذه الفكرة. إن معنى هذا انها قوية قوة العواصف. أخذت حقيبة يدها وآلة التصوير وتركت البيت. كانت ممتلكات "فرانك" تمتد هكتارات عديدة وقد ترك معظمها على حالته البرية توغلت نحو الأراضي بعيدا عن الغيوم المنذرة.

مر طائر "نورس" وحيد فوق رأسها متجها نحو البحر. دارت الشابة وهي ترفع الكاميرا وتركز العدسة على ذلك الطائر الضعيف. على مدى ثانية واحدة أحست بانها قريبة من الطائر وتساءلت: ماذا سيحدث له لو انفجرت العاصفة وضربت الشاطئ؟ هل سيتمكن من النجاة والبقاء على قيد الحياة؟ وماذا سيحدث لها هي؟

إن ما يطلبه منها "فرانك" يبدو بسيطا ولكن المظاهر دائما ما تكون خادعة. إنه لم يعد حامي طفولتها ولا ذلك الشاب الطموح النشيط الذي كانت تعشقه. إنه حاليا رجل له جاذبية ومغناطيسية قوية والذي مجرد لمسة منه تجعلها تنهار والذي موسيقاه تسبب الاضطراب لآلاف الأرواح في أي لحظة عبر الأسطوانات والكاسيت. وصلت إلى قمة التل وثبتت في مكانها. كان "إيان" و"بوني" جالسين على بطانية في الناحية الأخرى من التل وسط أكمة من الشجيرات تزينها زهور ذهبية. كان شعاع الشمس يلفهما وكانهما عثرا على المكان المضيء الوحيد وسط عدة كيلو مترات محيطة بهما في هذا اليوم الرمادي. كانت "بوني" تجدل ضفيرة من الزهور تحت نظرات زوجها العاشق الولهان لقد كان كل منهما مشغولا بالآخر حتى إنهما لم يلحظا وصول "كيت".

دون تفكير غيرت ضبط العدسة والتقطت لهما عدة صور. مال "إيان"

على "بوني" ليقول لها شيئا ما جعلها تنطلق ضاحكة في سعادة ومرح. ضغطت "كيت" على زر الكاميرا لتلتقط هذا المنظر حيث الإشراقة السعيدة على وجه الزوجين العاشقين. لقد حذرها "إيان" الا تصور "بوني" ولكن المشهد كان من الروعة بحيث تناست تحذيره. على اية حال فإنها لن تعطي صحيفة "سبريت" هذه اللقطات وستقدمها للزوجين الشابين وللصغيرة "جوليت" التي ستصل في شهر يوليو. لا شك أن "إيان" سيكون مختلفا عن الآباء من اصدقائها. ولكن الطفلة ستكون محل محبة لا حدود لها وسيسعدها عندما تكبر وترى الصورة أن تجد فيها دليلا على مدى السعادة والحب الذي يربط بين أبيها وأمها وقت ولادتها.

ابتعدت "كيت" بعد ذلك بسرعة وهي حزينة. إنها على استعداد للتنازل عن أي شيء في سبيل الحصول على صورة لوالديها الحقيقيين. ولكن بعد الحادثة التي كلفتهما حياتهما لم تعثر على أي قريب قد يكون محتفظا بمتعلقاتهما الشخصية. لقد تعذبت لانها لا تملك أي صلة ملموسة بهما. ثم جاء يوم دخل فيه "فرانك" حياتها أخيرا كان لها أحد يمكنها الركون إليه.. لفترة بعد ذلك تعلمت أن تشق حياتها بمفردها. أحست بالخيبة الشديدة لأن النهار مر دون أن ترى مضيفها. لقد اقتربت العاصفة وجعلت الجو ثقيلا ضاغطا. وعندما حانت ساعة العشاء أدركت أن المغني لم يظهر على عكس ما توقعت وظهر واضحا أيضا غياب "جلوريا" والجو العام لايزال كئيبا معتلا. سالت "كيت" بعد فترة دون أن توجه السؤال إلى شخص بعينه:

- أين "جلوريا"؟

تظاهر الجميع بأنهم لم يسمعوها عدا "بوني" التي شرحت قائلة:

- لقد سافرت إلى اليونان عدة أيام لأسباب مهنية. إن المسكينة لن يتاح لها الوقت لترى ما يجب أن تراه في تلك الرحلة.

ألقت "كيت" نظرة جانبية على "دورسي" وقد بدا عليه عدم الاكتراث تماما. مرت الوجبة دون أحداث تذكر ولكنها أحست شيئا فشيئا ثقل غياب "فرانك" على أعصابها. سألت الموسيقيين الثلاثة بعد انتهاء العشاء:

- هل ستذهبون إلى ستوديو التسجيلات؟

نظروا إليها وكأنها حيوان غريب الشكل مثير للانتباه وظنت لحظات أنهم لن يجيبوا عليها أبدا ولكن انتهى الأمر بـ"سانتيني" أن قال ببرود:

- لا.. نحن في راحة الليلة.

- و"فرانك" أيضا؟

تدخل "دورسي" قائلا لها في عدوانية:

- لو أراد "فرانك" أن تعرفي ذلك لقاله لك بنفسه.

قالت شارحة:

- ولكن ماذا بكم..؟ ما الذي تظنونه؟ هل تظنون أنني ساكله؟ يمكنكم أن تناموا مستريحي البال واؤكد لكم ذلك: إنني لست هنا لإيذاء صغيركم "ريد" الغالي.

بعد هذا غادرت الحجرة دون أن تهتم بالتطلع إلى سحناتهم المذهولة.

عندما دخلت حجرتها حاولت تركيز اهتمامها على الكتب التي أحضرتها معها. وكان هذا جهدا بلا طائل فهي غير قادرة على الاستقرار على وضع أو مكان وبدأت تذرع الحجرة ذهابا وإيابا.

فجأة جمدت وثبتت في مكانها. لقد نسيت أن تسأل فرانك: أين تستطيع أن تقيم غرفة الإظهار الفوتوغرافية السوداء؟!

لقد كان هذا النسيان هو منقذها وكذلك كونها لم تلتقط سوى القليل من الصور غير الصالحة للنشر لأنها شخصية أكثر من اللازم.

www.elromancia.com

أخذت الأمسية تسير ببطء ممل. أخذت حماما طويلا ولكنه لم يجعلها تسترخي. ارتدت قميص نوم وذهبت لتستقر خلف النافذة. بدأ المطر ينزل رخات ورخات والرعد يقصف عن بعد وثار المحيط بينما البرق يمزق ظلام الليل.

كلما اقتربت العاصفة زادت صورة "فرانك" إلحاحا في ذهنها. كان كل قصف للرعد أو وميض لبرق يذكرها به.. إن الأمر غريب وأحمق. لقد قال كل منهما للآخر: إنهما من العقل والرشاد والنضج بحيث يمكن كل منهما أن يعتني بنفسه. ولكن هذا القول لم يغير من الأمر شيئا.

إنها تحس برغبة شديدة أن تنضم إليه وأن تسري عنه وتدعمه إلى أن تهدأ العاصفة . ومع ذلك فإنه رغم ما أكده إلا أنه لم يعد في حاجة إليها.. إنها لن تذهب.

تركت غرفتها فجأة واتجهت دون تردد نحو المكتب الفسيح الذي استقبلها فيه "فرانك" عند وصولها لم تكن متأكدة من أن تجده هناك ولكنّ شيئا ما كان يدفعها إلى هناك. ثم أدركت أن هناك من يعزف على "البيانو" وأحست في الحال أنه هو. كانت موسيقى حزينة ومؤلمة ومليئة بالخوف والرغبة وفي نفس الوقت جميلة إلى درجة لا تصدق وقوية قوة العاصفة نفسها. توغلت "كيت" داخل الغرفة وقلبها يدق بشدة.

كان "فرانك" جالسا أمام "البيانو". كانت الظلال العميقة تحدد وجهه وقد أغلق عينيه وشدد على فكيه وتلألأت قطرات العرق على جبينه بينما تصلب جسده بطريقة رهيبة.

تجمدت في مكانها. كانت الموسيقى والعاصفة تهبان على البيت في فرقعات وكأنها نهاية العالم واستمر "فرانك" يعزف وكان حياته تعتمد على عزفه المستمر وكان اللحن يتصاعد جملة بعد جملة وفقرة بعد أخرى وكأنه يقيم جدارا عاليا يختبئ خلفه. بدأت تتحرك ومرت بجوار

بعض المصابيح التي كانت تشكل بقعا مضيئة وسط العتمة السائدة. ثم جلست بجواره أمام "البيانو".

أحست "كيت" أن التوتر والخوف اللذين يسكنان رفيقها قد انتقلا ليكونا جزءا منها. لقد مرت سنوات منذ أن وجدت نفسها معه في مثل هذا الموقف حيث كانت تسري عنه وتدعمه بمجرد وجودها في نفس الوقت الذي تتخبط هي في جحيمها الشخصي. لقد تخيلت الشابة أنهما واجها هذا الموقف نفسه بالأمس فقط.

كانت شديدة الرغبة في أن تطمئنه واقتربت منه حتى تلامسا. أرادت أن يعرف أنها موجودة بالقرب منه. ربما ساعده ذلك على أن يعود إلى عالم الواقع الحقيقي. في الحقيقة استرخى ببطء بينما كانت الموسيقى تهدأ. كل شيء سيكون بخير وتلك العاصفة العاتية ستذهب إلى النسيان.

أبطأت الموسيقى وأصبحت أكثر عاطفية وأحست "كيت" بخوف ممزوج بالإثارة يجتاحها. منذ لحظات كان "فرانك" يعبر عن مخاوفه والآن يعزف لها أغنية الحب. كان من الخطر أن تكون قريبة منه إلى هذه الدرجة. كان خطرا عاطفيا وجسديا وكانت تعرف ذلك حق المعرفة ولكنها لا تستطيع مع ذلك المقاومة.

لقد أحبته عندما كانت طفلة في الخامسة من عمرها ثم بعد ذلك في أثناء فترة مراهقتها وهو كان لتوه قد دخل سن الرشد وقد ألمها وجرحها والآن هي تجهل ما تحسه نحوه بالضبط ولكنها تعرف شيئا مؤكدا وهو أنه كان لزاما عليها أن تأتي إليه هذه الليلة لتسانده وتقويه وإذا ظلت على قيد الحياة فإنها ستأتي إليه. أنهى اللحن ثم التفت نحوها وعيناه مليئتان بالعذاب والألم. سألته في رقة:

- هل أنت بخير؟

- الآن.. نعم.

www.elromancia.com

إن العاصفة تاتي بالصراخ والدم والموت وهي تعني الخوف والوحدة إلا عندما تاتي إليه "كاترين". تماما كما فعلت هذه الليلة. لقد انتزعه عطرها الزهري ببطء من كابوسه وانتقلت إليه حرارتها وارتخت عضلاته المعقودة. إنها بالنسبة له السلام والسكينة.. وكانت هكذا دائما.

- انا سعيد لأنك اتيت.

- لقد ترددت. لم اكن واثقة بان العواصف لاتزال تؤثر فيك هذه التاثيرات.

قال لها في أسف لأن من الصعب عليه الاعتراف بضعفه:

- والآن وقد عرفت فماذا سيكون التصرف؟

- إذن ذكرياتك لاتزال سليمة.

- نعم.. في أثناء العاصفة كل ذكرياتي تعود إلي. إن الموسيقى تساعدني على طردها ولكنها ليست لها نفس القوة مثلك.

أمسكت بيده أو بمعنى أصح قبضة يده التي مدها نحوها ثم فردت أصابعه بكل رقة. قالت:

- لقد حان الوقت لتنسى يا "فرانك"!

- أتعتقدين انني لم أحاول؟

- لقد قلت لي: إن علينا أن نترك الماضي وراء ظهرينا. الازلت تذكر ذلك؟ انت على حق. ويجب عليك أن تفعل ذلك ايضا.

- وهل ستفعلينه انت؟

ترددت.. كانت العاطفة التي قد انتشرت من موسيقاه قد تسربت إليها الآن وهي تحسها:

- مادمت قد قلت لك: إنك على حق...

- إذن ابقي معي يا "كيت" حتى بعد انتهاء العاصفة.

قبل سنوات من الآن أعطته قلبها وروحها واصبح أساس حياتها

ومركز عالمها. وبعد كل هذا الزمن وكل تلك العواصف تعترف الآن:

- موافقة!

فتح فمه دهشة ولكنها وضعت إصبعها على شفتيه:

- لا تعطني وعودا. ولنبدأ من البداية ونتقبل الامور على علاتها.

- هذا إذا كنت تريدين.

- هذا ما أريد.

- الا تقولين لي أي شيء له صلة بالماضي أو بالمستقبل؟

- حسنا.. جدا.

لقد ظلا بعيدين عن بعضهما بعضا فترة طويلة سنوات عديدة واضاعا الكثير من الوقت. ولكن ايا كان ما يخبئه القدر لهما فإن الليلة ليلتهما ولن يستطيع شيء في العالم ان ينزعها مهما كان. لم تنظر حولها ولم تشاهد اي شيء آخر سواه. هو فقط الذي يجب أن تحسب حسابه من الآن في حياتها.. لقد شغل افكارها طوال الوقت والآن اصبح حبيبها. إنه عقد ومكتوب دون ادنى شك.

في أعماق أعماق نفسها كانت في حاجة إلى أن تكون ملكه سواء هذه الليلة فقط أو للأبد مهما حدثت من أمور تحاول التفرقة بينهما. إلا أن هذا الحب والاعتراف به قد طبع وحفر في كتاب قدرهما. إن هذه الليلة هي العلامة على بداية الحياة بالنسبة لهما.

أخذ "فرانك" ينظر إليها بإمعان وهو صامت. لقد كانت في كل الاغنيات التي كتبها وشدا بها وكل الدعوات التي وجهها للسموات وهو في محنة أو ضيق.

www.elromancia.com

الفصل السابع

بزغ الفجر عندما انسلت "كيت" من سريرها، كانت قد تركت "فرانك" في مكتبه بعد أن استرخت أعصابه وعادت إلى غرفتها بعد أن شعرت أنها في حاجة لأن تنفرد بنفسها بعض الوقت وأن تستعيد هدوءها.

ذهبت إلى الحمام حيث أخذت دشا وارتدت ملابسها ثم خرجت. كان الهواء عليلا ونقيا. أرادت أن تذهب إلى الشاطئ ولكن الشمس لم تستطع بعد أن تجفف الرمال، لذا صعدت إلى قمة هضبة تطل على المحيط. كانت هناك مقاعد خشبية أنيقة وعليها وسائد مطرزة قد رصت حول مائدة زجاجية. جلست على أحد المقاعد واكتشفت في سعادة أن الوسائد جافة. من الواضح أن الخدم يعملون على قدم وساق منذ ساعة مبكرة لإزالة آثار عاصفة الأمس الهوجاء.

بعد العاصفة استعادت الحياة مسارها حولها بينما ثلاثة أفراخ من الطيور البحرية تنبش بين الحطام الذي جلبته الأمواج إلى الشاطئ عند أسفل الهضبة. تساءلت: عما صار إليه طائر النورس أمس الذي

طار فوق رأسها. رفعت عدسة كاميرتها وركزت على أحد الأفراخ ثم آخر ثم الثالث. لم تكن تدري لماذا أثارت انتباهها خصوصا الفرخ الأخير الذي وجدت طريقته في الطيران تختلف عن زميليه؟ ضغطت زر الالتقاط مرات عديدة بغرض أن تحصل على الصور التي تبين أن طائر النورس قد أفلت من العاصفة وواصل حياته. وها هو مع زميليه تضرب بأجنحتها وتصعد إلى عنان السماء كالغزاة.

خفضت "كيت" كاميرتها وتنهدت. لقد كانت السماء زرقاء والشمس ساطعة وهي و"فرانك" التقيا أخيرا بأكثر الطرق التصاقا وصارت علاقتهما حميمة لأقصى درجة ممكنة. يجب أن تحس أنها محمولة على أجنحة الملائكة ومع ذلك لا تدري لماذا تعاستها لاتزال تطاردها؟

- صباح الخير.

كان "فرانك" يقف على بعد أمتار منها هادئا وواثقا بنفسه وجذابا إلى درجة تورث الجنون وقد أمسك في يديه قدحين ينبعث منهما البخار، لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام كرد فعل طبيعي أمام منظره. قالت له بدورها:

- صباح الخير.

ثم أومأت برأسها نحو أحد القدحين وسألته:

- هل بينهما واحد من أجلي؟

- نعم.

سحب مقعدا بجوارها وهو يضحك وجلس. وقال لها:

- ألا تلاحظين أن صوتك يشوبه الخجل هذا الصباح؟

- ربما نعم.

احتست جرعة من القهوة الطازجة أشعرتها بالدفء. نعم إنها تحس بالخجل مثل أية امرأة تكتشف مدى حب رجل عمرها لها. وها هي تتأمل هذا الرجل في الصباح الباكر وهي تعلم في قرارة نفسها أنه

www.elromancia.com

ربما يصبح ملكها في يوم من الأيام. لذا فهي تعلم تمام العلم أنها لم تصبح كما كانت وأنها أصبحت أسيرته. تساءلت "كيت": ماذا لو تغير مصيرها؟ إنها ممزقة بين الخوف والأمل. قال "فرانك" بعد فترة صمت:

- ولماذا لم توقظيني لآتي معك؟

- عندما مررت عليك في المكتب ووجدتك مستغرقا في النوم في راحة تامة لم أرغب أن أحرمك منها. ثم إنني شعرت برغبة في أن أكون بمفردي.

- آه.. ها!

ابتسمت له من جديد. ربما ... ربما يحبها باعتبارها امرأة كاملة الآن وليست تلك الفتاة المراهقة التي تعلق بها من قبل. إنها تخشى العقبات التي قد تعترض طريقها وطريق هذا الحب.

ولكن على أية حال فإن علاقتهما دائما ما تلقى الرعاية.

- لقد افتقدت الاسترخاء من فترة طويلة.

- لماذا؟

ترددت. إن هواجسها قد تبدو غبية:

- لست أدري بالضبط. ربما كان ذلك بسبب نمط الحياة بوجه عام.. الكثير من الرحلات والعمل والقليل من الراحة.

ربما كانت بعض الظلال أو صوت في التليفون وسط الليل وربما سير الأمور على ما يرام هو السبب في رؤيتها للدنيا بنظرة مرتابة.

- أعتذر لأنني لم آت قبل الآن. هل نمت جيدا؟

- نعم.. لا تقلق.

ولكن "فرانك" ظل جادا أكثر مما اعتادته منه:

- إذن لنتحدث عن الليل.. أتدرين أنك لو لم تحضري إلي لحضرت إليك. أمس أو اليوم أو غدا. على أية حال فقد أقسمت هذه المرة ألا ترحلي دون أن نضع النقط على الحروف.

ثم مال عليها:

- وهذا ما فعلناه يا "كيت".. لقد تركنا الماضي وراءنا.

تنهدت وكانت تود أن تصدق مثله أن كل شيء سيسير بسهولة في الوقت الحاضر. ولكنها كانت دائما ما تنتابها تلك الهواجس الشنيعة. سألته بصراحة:

- ماذا تريد مني يا "فرانك"؟

- أوه... ليس الكثير.. مجرد كل شيء.

لم تعرف بماذا تجيبه؟ إن مجرد وجودها بجانبه يشعل حبها وعواطفها وتود لو تلمسه. سألته:

- هل نسيت التحقيق؟

ردد كلامها دون أن يفهم:

- التحقيق؟

- أنا لست هنا إلا من أجل هذا التحقيق المصور هل تذكر ذلك؟ بعد ذلك أريد أن التقط صورا من أجل العدد السنوي للمجلة.. إنني لن أسقط كل ما ملأ حياتي وأهدافي من أجل أن أصبح مجرد معجبة صغيرة بفنك. هل فهمت؟

- ولكن ما هذا الذي تحكينه؟ إنني لا أريد منك أن تصبحي معجبة بي. أريد منك أن تصبحي زوجتي.

تلعثمت وهي غير مصدقة:

- زوجتك؟

- أنا أحبك يا "كيت" واعتقد أنك تعرفين ذلك أيضا لأنه لا يظهر سوى هذا عليك وأكرر عليك: أنا أحبك.

أحست بالخوف. إن "فرانك" يقدم لها أعظم هدية ولكن الحياة لم تعودها على ذلك. إنها لا تستطيع أن تهزم خوفها وشكوكها. قالت:

- إنني لا أستطيع أن أصدق هذا. كيف يمكن أن يكون الأمر بهذه البساطة؟

أمسك بيدها وقال:

- هذه المرة يكفي أن تقبلي الأمر ببساطة.

هل هذا ممكن؟ لو سلمت سلاحها وقبلت هذا الحب. هل يمكن أن

www.elromancia.com

تسير الأمور سيرا حسنا؟ إنها غير مقتنعة بذلك. قالت تشرح ما في خاطرها:

- إن كل الناس الذين أحببتهم انتهى بهم الأمر أن تركوني.. والداي الحقيقيان واللذان تبنياني وهما الزوجان "جالين" وكل من غازلوني..

قاطعها:

- وأنا.. أعرف ذلك ولكني الآن عدت. بالتأكيد قد لا ينجح الأمر. أنا نفسي لاقيت الكثير من الأذى مع الآخرين. ولكني أنا وأنت كنا نعرف دائما كيف نعطي لبعضنا بعضا الأمر. وأنت أعطيتنا الأمر هذه المرة بهذا التحقيق المصور. وعندما لحقت بي بالأمس وقت العاصفة أعدت لي هدوئي وسلامي مع نفسي.

رغم أن "كيت" كانت تعرف تماما ماذا يود أن يقول بيد أنها لم تكن واثقة إن كانت تشاركه الرأي. لا شك أنها تصرفت كما أراد هو أن تتصرف، ومع ذلك لم يظهر أمامها أمل كبير. إن ذلك الإحساس مبهم لا تستطيع تحديده ويشعرها بالتهديد.

- أنت حاليا تحت أنظار الجميع في حين أنني أريد أن أظل في الخفاء.

- هذا صحيح ولكن ألا أستحق أن تكون لي حياتي الخاصة؟

- بلى. ولكني أريد أن أفهم كيف يمكنك أن تحقق الخصوصية لحياتك؟

- يوجد في الحياة أمور شخصية للغاية أو عزيزة إلى درجة لا يريد المرء أن يشاركه فيها كل الناس. وهذه الأمور أحتفظ بها لنفسي. هذا كل ما في الأمر وعلاقتي بك وماضينا من ضمن تلك الأشياء.

قالت في عناد:

- ولكننا لو استمررنا في اللقاء فإن الأمر سرعان ما سينكشف. أنت تعيش على خشبة المسرح باقرانك وتحت الأضواء بينما أظل أنا في الكواليس. وأنا أريد أن أبقى فيها. أعرف أن هذا حماقة ولكن...

- سأبذل كل ما في طاقتي لأحميك وحتى أجنبك أن تتعذبي من

شهرتي يا "كيت"، إن الشيء الوحيد الذي له قيمة هو أن نكون معا.

- أنت على حق دون شك ولكن..

- ماذا هناك يا "كيت"؟ إنني لم يسبق لي أن رأيتك مرعوبة إلى هذه الدرجة. هل أنا الذي أسبب لك الخوف؟

هزت رأسها نفيا:

- لانني في الحقيقة لست أعرف مم أنا خائفة فعلا؟ ولكن كل ما هناك انني لا أحس بالاطمئنان.

نظرت إليه بعمق شديد وقد أحست ببعض الارتياح بسبب الحب الذي قرأته في عينيه:

- ليس عندي شيء يا "فرانك" وأنت تعرض علي كل شيء أحلم به في لمح البصر..

لقد مر وقت طويل وهي تدفن داخلها كل هذه المشاعر والأحاسيس. تساءلت: ما الذي يحدث لها لو تركت لتلك الأحاسيس العنان لتعبر عن نفسها؟ ألن تدمرها؟ ولكن هل يمكنها أن تستمر في الحياة وهي ترفض الاعتراف بها؟

استأنفت حديثها قائلة:

- بطريقة ما اكتفيت بالحياة طوال السنوات الماضية التي افترقنا فيها. لست أدري كيف؟

قال لها برقة:

- وأنا كذلك.

أعلنت وهي تمد يدها لتربت خده:

- أقترح عليك صفقة. أنت لا تحدثني عن الحب أو الزواج حاليا. لانني في حاجة لأن أعرف أين مكاني. وهذا لن يمنعنا أن نحاول أن نكون زوجين من العشاق، بأن نأخذ كل وقت بوقته وإذا لم يكفنا ذلك فلنأخذ كل ساعة بساعتها وكل دقيقة بدقيقتها. إنه أمر نحن مدينون به لأنفسنا ونستحقه واعترف به.

أمسك يدها وقد لمعت عيناه وقال بحنان:

www.elromancia.com

- "كيت"!

سمعت فجاة صوت تحطيم. رأت بركن عينيها الوسادة التي على المقعد المقابل لها وهي تنفجر ويتحطم الخشب الذي تحتها، بعد قصف الرعد مباشرة. صاحت:

- ما هذا؟

القى "فرانك" بنفسه عليها وسقطا على الأرض بينما سمع صوت انفجار آخر. أخذت تتخبط فزعة ومرعوبة وهي تحاول النهوض. امرها "فرانك":

- لا تتحركي!

سمعت عن بعد "سيد" وهو يسب ويلعن ويصدر أوامره بصوت كالرعد وبدأت صفارة الإنذار في الانطلاق. تخشب جسد "كاترين".

سحقها بوزنه، وكان العشب رطبا وهي تحسه في ظهرها واحست ببعض الأعشاب تدخل تحت ذراعها. بدأت الدماء تندفع في اذنيها. قالت بصوت عال غير مصدقة:

- هناك شخص يطلق علينا النيران من أعلى.

أعلن "فرانك":

- إنهم يقصدونني أنا.

- أنت؟

لم تستطع أن تهضم حقيقة الموقف.. إنه امر غير ممكن. ثم لماذا يريد أحد أن يقتل "فرانك"؟ إنه يحمل بعض السعادة لآلاف وملايين البشر ولا يؤذي أحدا ومع ذلك هاهم يطلقون عليه الرصاص. صاحت وهي تحاول أن تدفعه في جنون:

- ابعد يا "فرانك" .. خذ ساترا يحميك.

- لا تتحركي.

سمعت ضجة أشخاص تجري ثم فجاة سمعت صوت "سيد" قريبا جدا وهو يقول:

- لا بأس. انهض وساصحبك إلى المنزل. إن القناص مستقر على بعد

خمسمائة متر من هنا نحو الجنوب.

نهض "فرانك" وساعد "كيت" على الوقوف على قدميها وهو يشدها من ذراعها.

ظهر شخصان مجهولان بجوارهما واحاطاهما بجدار من الحماية. عندما وصلت "كيت" و"فرانك" إلى البيت، امر "سيد" الرجلين بالوقوف على الباب ثم استدار نحو الموسيقي الشهير:

- لا تقترب من النوافذ. سانهب ولكني لن اتاخر.

- والآخرون؟

- إن لديهم حراسا شخصيين فلا تقلق. إن ما يهمني هو أنت. ولا تخرج قبل أن أكتشف الأمر. عندما أصبح "فرانك" و"كيت" بمفردهما امسكت بذراعه.

- يا إلهي! لقد أصابني الهلع يا "فرانك" ولحسن الحظ لم يصبك شيء. ولكن كيف يمكن أن يحدث هذا؟ لقد اعتقدت أن أملاكك آمنة تماما.

شرح لها:

- إن البيت وما حوله آمن تماما ولكن مجموع الأراضي خمسمائة هكتار ولم أجد حاجة إلى إحاطتها كلها بالأسوار.

هل هذا هو الأمان الذي قالت لنفسها: إنها تحسه منذ وصولها؟

- ولكن لماذا يريد أحد أن يقتلك؟

ابتسم ابتسامة حزينة:

- من يدري؟ ربما سمع أحد الهواة صوتا من السماء يهمس له أن يزيحني من على وجه الأرض او انه قرر انه مر وقت طويل لم أخرج البوما جديدا.

- وهل حدث لك هذا من قبل؟

- أن يطلق علي الرصاص؟ لا. ولكني أتلقى باستمرار خطابات تهديد وإن كنت لا أراها لأن "سيد" يقوم بقراءتها.

ومع ذلك لم تستطع أن تعترف بواقع هذا الكابوس.

www.elromancia.com

- هل هناك اشخاص عديدون يعرفون انك تسكن هنا؟

- إنني احاول دائما ان ابدو كتوما بالنسبة لمكان إقامتي ولكن لو اراد شخص ان يعرف اين اسكن فإنه يستطيع ان يحصل على العنوان دون صعوبة .

كانت "كيت" مذهولة. لقد كانت تعتقد دائما ان "فرانك" في امان. إنها هي التي حياتها في خطر لانها تجوب العالم بمفردها. وهي التي كانت تحس بالخطر. هل كان لديها إحساس بما سيحدث عندما كانت مكتئبة خلال فترة وجودها؟

مرر "فرانك" اصابعه في شعره بعصبية ثم اخذ يقطع الحجرة ذهابا وإيابا. قال:

- انا اسف يا "كيت" . إنني على استعداد لان اتنازل عن اي شيء مقابل الا يحدث ما حدث. وعندما افكر في انه كان من الممكن ان تصابي بجرح او ان إحدى تلك الرصاصات الموجهة اصابتك..

تجمد امامها وزادت عتامة عينيه وبدا يتعذب .

- ربما كنت على حق يا "كيت".

- بالنسبة لاي موضوع؟

- موضوعنا نحن الاثنين. ربما كنت على حق في عدم رغبتك في البقاء بالقرب مني.

انغلق على نفسه وسمعته ونظرت إلى وجهه، وأرعبها ما راته اكثر من طلقات الرصاص.

احتجت قائلة:

- ما هذا الذي تحكيه؟

- لابد أن تعودي إلى حجرتك.

ابتعد كل منهما عن الآخر بضع خطوات وإن بدت المسافة في عيني الشابة اكثر من كيلو متر.

- ولماذا هذا يا "فرانك"؟ ماذا تريد ان تفعل؟

- اريد ان اضعك في مامن وظننت انك ستكونين اكثر امانا في

حجرتك.

- في هذه الحالة تعال انت ايضا معي.

- لا ... افضل ان ابقى هنا وانتظر "سيد".

- إذن سابقى معك.

- لا تركبي رأسك وتصري على العناد من فضلك.

- يمكنك ان تقول ما شئت ولكني باقية.

جلست على مقعد:

- واحب أن تشرح لي سبب مسلكك هذا. لقد تعرفت لتوي على انه يجب علينا أن نعمق علاقتنا ببعضنا بعضا .

قاطعها قائلا:

- لقد كنت على حق عندما ترددت.. هناك العديد من العقبات.. مثل مهنتك.

- إن هذا لن يمنعني من العمل. إن مكان مجلة "سبريت" ليس إلا على بعد ساعة من هنا. ومن المؤكد انني سارحل في رحلة من وقت لآخر ولكن فوق كل شيء هناك انت بالتاكيد. وحتى لو كان الأمر ليس سهلا فإنه يستحق المحاولة.

ظلا صامتين دقائق طويلة والعينان في العينين.

فتحت "كيت" فمها عدة مرات لتتكلم ولكن في كل مرة كانت تتراجع عن الكلام. بدا "فرانك" ممزقا من العذاب لأنها لا تفهم.

أخيرا ظهر "سيد" واعلن:

- لقد هرب ذلك المخلوق.

عرض على "فرانك" ظرفي رصاصتين فارغين وكمية من الأعشاب وقد جدلت في عقد ضيق.

- لقد عثرت على هذه فوق تل من التلال على بعد خمسمائة متر من المكان الذي كنتما فيه. من الواضح ان القناص كان يسلي نفسه بعمل الجدائل من العشب. لقد احضرت بعضها فقط لاريها لك ولكن هناك كمية ضخمة. لابد انه انتظر ساعات طويلة.

elromancia.com

قالت "كيت" وهي ترتجف:

- تقول هو؟ هل انت واثق بانه رجل؟

نظر إليها "سيد" ثم رد:

- متأكد. إن المرأة كانت ستستخدم المسدس الصغير أو السم. وكان من الممكن أن تطلق عليه النار في ثورة غضب ولكنها لم تكن لتقضي ساعات فوق تل رطب وعينها ملتصقة بعدسة البندقية.

- من يمكن أن يكون ذلك الرجل؟ لقد أخبرني "فرانك" انه تلقى خطابات تهديد.

- ربما كان معجبا مخبولا.. على أية حال فهو ليس بقاتل محترف.

نظر "سيد" إلى "فرانك" نظرة عدم رضا:

- لقد القيت نفسك على "كاترين" مما جعلك أكثر تعرضا للخطر ومع ذلك فقد أخطأ التصويب عليك. واعتقد انه لابد من اتخاذ مزيد من الاحتياطات في الأيام القادمة. عندما تذهب إلى ستوديو التسجيلات لابد أن يرافقك أحد رجالي. ولا مناقشة في مسألة منعك من التمشية على الشاطئ. أعرف أن هذا لا يعجبك ولكن لا يهم.. عدا ذلك فإن رجال الشرطة هناك ينتظرون أن يتحدثوا معك انت و"كيت" ولكني لا أعتقد أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا.

تدخلت "كيت":

- "سيد"؟

- نعم.

- إن آلة تصويري لازالت هناك فوق المائدة.

- سأرسل من يحضرها.

استجوب رجال الشرطة كلا من "كيت" و"فرانك" على حدة، وعندما انتهوا من الموسيقي اختفى.

لم تحاول الشابة أن تلحق به. لقد جرح شعورها بمسلكه غير المكترث. أراها "سيد" أين يمكنها أن تقيم غرفة إظهار الصور المظلمة. وقضت كل النهار في تحميض وإظهار الأفلام.

حل المساء وجلست هي دون حماس أمام مائدة العشاء ولكن الآخرين بما فيهم "فرانك" كانوا يمزحون ويتمتعون وكان شيئا لم يقع.

بعد ذلك ذهب الجميع إلى ستوديو التسجيلات، أنهت "كيت" تحميض فيلم بالألوان ثم قررت التركيز على "فرانك" وانتقلت لتحميض الأفلام الأبيض والأسود. لم تكن الإضاءة في الصورجيدة وشكلت اللقطات وأوضاعها وكادراتها مشكلة ولكن السحر كله كان في الموعد في ستوديو التسجيلات .. بسبب "فرانك" الذي غرق في موسيقاه ونسي أي شيء آخر عداها.

لم يكن يعزف على الجيتار وإنما كان يغني ويصرخ مظهرا عواطفه نحوها. إنه لم يكن يغني وإنما يقدم روحه عارية ممزقة.

بالتأكيد الصور الفوتوغرافية لن تكون سوى صور ثابتة وصامتة باللونين الأبيض والأسود. أحست "كيت" أن حيوية الموسيقار قد انفجرت في تلك اللقطات. لقد نجحت في الإمساك بخلاصة سحر "فرانك".

www.elromancia.com

الفصل الثامن

الليل هادئ ولكن "فرانك" لا يستطيع أن يعثر على النوم. وقف أمام باب الشرفة الزجاجي في الغرفة المعتمة وأخذ يراقب النجوم دون أن يراها. إنه يرى الآن ويسمع مثلما يحدث معه دائما وقت العاصفة أو عندما يجافيه النوم ما يحاول أن ينساه منذ ربع قرن والذي يطارده باستمرار.

كان قد وضع كل قلبه في موسيقاه هذه الليلة حتى يطرد الكابوس ولكن العنف الذي واجهه هذا الصباح أشعل الذكريات وأججها، إنه نفس الكابوس: صرخة مدوية تنطلق لتغطي لحظة على ضجيج العاصفة الثائرة حول البيت الصغير. "فرانك" الصغير يجلس فوق السرير وهو مذعور ويصرخ:

- أمي!

لا أحد يجيبه. كانت أمه عادة ما تحضر الرجال للمنزل وهو يعرف ذلك. وكثيرا ما كانوا يحدثون ضجيجا ولكن...

انطلقت صرخة ثانية ثم أخرى ورابعة إلى أن اختلط الصراخ بثورة

العاصفة.. في ألم وغضب مختلط.

قفز "فرانك" - وقلبه يدق بشدة - من السرير وسارع إلى خارج الحجرة. عند دخوله قاعة الطعام تعثر في عقبة غير متوقعة وسقط على ركبتيه. كان ذلك هو المصباح الصغير الموجود فوق المائدة الصغيرة عادة. تساءل: ماذا يفعل المصباح هناك؟ تلفت الصبي حوله. وجد ظلالا هائلة على الجدار تهدده.

- كف! أرجوك أن تكف!

كان هذا صوت أمه. نهض على صوت مكتوم لقبضة تصطدم باللحم وتكسر عظاما.. صرخات وتوسلات متقطعة.

كان "فرانك" قد استيقظ تماما فاندفع نحو الرجل الذي كان يضرب أمه. رفع الرجل قبضته دون أن يترك ضحيته ولكم بها الصبي في وجهه. وارسله يتدحرج فوق الأرض. انفجر الألم في رأس "فرانك" ثم في كل جسده عندما اصطدم بالجدار.

- اهرب يا "فرانك"... اهرب.

سمع صوت لكمة مميزة وهرب في الحقيقة إلى داخل حجرة أمه حيث أسرع نحو المائدة المجاورة للسرير وجذب درجها بعنف. كان يعرف أن بداخل الدرج مسدسا. وأمه في حاجة إليه.

لم يأخذ الأمر منه سوى لحظات ليصل إلى قاعة الطعام مرة ثانية. كان المسدس ثقيلا جدا حتى إنه اضطر ليمسكه بكلتا يديه ولكن هذا لم يمنعه من أن يصوبه نحو الرجل ويصرخ:

- دع أمي في حالها!

ومض بريق داخل الحجرة وسمع صوت الرعد يصم أذنيه. لم يعد يسمع صرخات أمه. استدار الوحش وتقدم نحوه وقد تشوه وجهه غضبا. ضغط الصبي الزناد وألقت به صدمة رد فعل السلاح إلى الأرض بعد أن فقد توازنه ومع ذلك رأى المجهول يرفع يده إلى صدره ثم يتكوم على الأرض. رأى الدم على الرجل.. وعلى أمه.. ثم بدأ في الصراخ..

أخذ "فرانك" جسد أمه التي فارقت الحياة بين ذراعيه وظل يردد في

www.elromancia.com

أذنها مرة ومرة ومرات الكلمات الوحيدة التي خطرت بباله.. استيقظي يا أمي من فضلك.. استيقظي! وعندما وصل رجال الشرطة اضطروا لأن ينتزعوه من الجثة. ومن وقتها لم يستطع أن ينسى الصرخات ولا قصف الرعد...

- "فرانك"!

أغمض عينيه.. إذا كان لا يريد أحدا في العالم يراه في تلك اللحظة فهو "كيت". كان قد طرد صور الكابوس أكثر من مرة وسيفعل ذلك هذه المرة أيضا ولكن في مواجهة "كيت" فإن قوته تخونه.

- "فرانك" هل انت بخير؟ ماذا بك؟

- اذهبي يا "كيت".

- ليس قبل أن تخبرني بما يسوءك.

استدار ببطء نحوها. كانت لاتزال ترتدي نفس قميص النوم الذي ارتدته في الليلة الماضية وبدت ضعيفة وهشة لأقصى درجة وقد شحب وجهها وأصابها الخوف والهلع. لها حق فقد أطلق عليها الرصاص هذا الصباح.. بسببه.

صاح في غضب جامح:

- اذهبي!

القى بنفسه على أريكة ضخمة ومنخفضة جدا يقطعها ضوء القمر وغطى عينيه بيديه. إنه إذا لم يرها فلن يحس بوجودها... هكذا تصور ولكن هيهات! إن عطرها يخترق أنفه. عطر رقيق للزهور أدار رأسه. أحاطت به حرارتها وامتلأ قلبه رغبة وحبا.

ترك يديه تسقطان. كانت "كيت" أمامه راكعة على ركبتيها وقد تكرمش قميص النوم وتناثر شعرها وبدا عليها القلق والتوجس. همست في إصرار:

- لن أرحل!

زمجر:

- أيتها الروح المتناقضة! عندما أرغب فيك أن تبقي ترحلين وعندما

أطلب منك الرحيل تصرين على البقاء.

- وانت! هذا الصباح اعترفت لي بانك تحبني وتريد الزواج بي وهذا المساء تتجاهل وجودي كلية.

زفر وقال:

- إنك تقللين من قيمتك. لست أفهم كيف يمكن لرجل طبيعي أن يتجاهلك؟

قالت له بهدوء:

- لقد تجاهلتني لأنهم أطلقوا النار عليك.. اليس كذلك؟ ولكني لا أفهم أبدا الصلة...

- أعتقد أنني طلبت منك أن ترحلي.

ضحكت ضحكة صغيرة:

- اعذرني إذا كان رد فعلي بطيئا ولكن نادرا ما يحدث لي أن يطلب أحد يدي للزواج ثم يطردني نفس الرجل في نفس النهار.

- لو كانت ذاكرتي بخير فإنني اذكر انك رفضتني.

- أخشى أن تكون ذاكرتك تخدعك. لقد قلت: إنني أريد أن أحاول العيش معك بعدها أمسكت بيدي ثم جاءت أول رصاصة.

أغلق عينيه. في كل مرة يفكر في تلك الرصاصة التي أوشكت أن تصيب "كيت" يحس بالمرض.

- "فرانك"؟

فتح عينيه وأطلق زفرة طويلة:

- هل تعرفين أننا عندما كنا طفلين لم يكن أحد يثق بي سواك؟

- هذا مستحيل إنك تبالغ.

- أوه.. لا.

ابتسم في مرارة:

- طبعا المشرفات الاجتماعيات في المدرسة حاولن بذل الجهد ولكني كنت أحس بانهن لم يكن يشعرن معي بالارتياح. وعندما اعيد التفكير في ذلك أقول لنفسي: إنهن كن بالفعل لطيفات معي وان كل ما في الأمر

www.elromancia.com

أنهن لا يعرفن كيف يعاملنني.

- بالتاكيد لانك كنت ترفض الكلام معهن.

- لم يكن لدي ما أقوله.

- ولكنك معي كنت تتكلم.

- هذا صحيح.

نظر إليها بإمعان شديد مشوب باليأس :

- كان لك بشرة طفل ورائحة الطفولة وكنت تنظرين إلي بعينيك الهائلتين الزرقاوين وكانني استطيع أن احضر لك القمر واضعه بين يديك.

قالت معلقة وابتسامة تتلاعب على شفتيها:

- اعتقد أن هذا فعلا ما كنت اظنه.

- لقد كنت بالنسبة للآخرين الصبي الذي قتل رجلا وهو في الثامنة من عمره. لم اكن طفلا عاديا في نظرهم وكانوا ينظرون إلي بطريقة غريبة . اما انت فلم تفعلي. حتى إنني شعرت بواجب حمايتك من نفسك. لانني كنت قاتلا. اتدرين انني لم استطع ان امنع نفسي من التساؤل انه لو لم يكن بداخلي كل نوازع العنف.. على اية حال إن ما استطعت أن افعله مرة يمكنني ان اكرره مرة ثانية !

صاحت:

- إن هذه هي الحماقة بعينها! اتمنى أن يكون تفكيرك قد تغير الآن.

- إن ما حدث في تلك الليلة اصبح جزءا من حياتي وكياني. إن هذا العنف موجود بداخلي. ولكني عندما كبرت فهمت انني يمكن ان افجر هذا العنف عندما يتعرض من احبهم للخطر.

- لو كنت حدثتني وقتها عن ذلك لاستطعت أن اشرح لك.

- لقد شرحت لي هذا عددا لا يحصى من المرات ليس بالكلام وإنما بمساندتي بكل الطرق وقت حدوث العواصف وكنت تمسكين بيدي مشجعة في الوقت الذي لم تكوني واثقة بي وكنت تبتسمين لي. لم يحدث قط أن شعرت بالخوف مني. لقد سببت لي راحة كبرى يا "كيت".

والآن أن الأوان أن تعودي لبيتك وأعتقد انه بالصور التي التقطتها هذا المساء تستطيعين أن تعدي تحقيقك المصور المطلوب.

هكذا إذن اهتم بها في استديو التسجيلات وحاول أن يحميها مرة أخرى. قالت له غاضبة:

- هل أنت خائف من أن يكرر قناص هذا الصباح فعلته حقا؟ أنت لا تريد هذا ولاذاك، إنك لا تفكر إلا في نفسك ولكن هل تعرف ماذا أظن؟ إنني لا يهمني ما تريده.

- "كيت"؟

- لا.. ستسمعني هذه المرة. في الليلة الماضية بعد أن قضيت سنوات في تدليلك وإفسادك اعترفت لي بحبك لي لأول مرة. وهذا الصباح طلبت مني الزواج. اعترف ان ذلك افزعني بعض الشيء ولم اعدك بشيء في هذا الموضوع ولكني قلت: إنني أريد أن نمنح انفسنا الفرصة.

- ولم اغير رايي حتى الآن. أريد أن أحاول.

أحس بانه ممزق. إن الشابة تقدم له اكثر شيء يتمناه في الدنيا ولكنه لا يستطيع ان ياخذه. لقد احب امه من كل قلبه وقد قتلت امام عينيه وهذا لن يتكرر مع "كيت"! شيء ما بداخله سيموت عندما سترحل ولكنه يعرف على الأقل انها حية ترزق.

- إنني ارفض ان أعرض حياتك للخطر وهذا قرار نهائي لا يقبل نقضا ولا إبراما.

- إنها حياتي أنا! وانا التي اقرر إن كنت اوافق على تعريضها للخطر! واين وكيف اعرضها للخطر. إذن كف عن لعب دور الرجل البدائي المغرور برجولته. ثم إذا رحلت فإنني ساصاب بالجنون قلقا عليك. إذن سابقى.

رفعت راسها عاليا. أما هو فقد القى براسه للخلف واغمض عينيه ولكن صورة "كيت" تلح عليه مهما حاول النسيان أو التجاهل. اعلن وهو يفتح عينيه:

- كفي عن التقاط الصور؟

www.elromancia.com

كان عليها أن تتوقع ذلك. ولكن الصدمة كانت قاسية.

- ليس بإمكانك أن تطلب مني ذلك.

- أوه.. بل في إمكاني. هل تذكرين الاتفاق الذي عقدناه عند بداية حضورك إلى هنا؟ لقد قلت بلسانك : إذا حدث وجاءت لحظة اشعر فيها بأن التصوير سيضايقني فإنك ستتوقفين. حسنا إن هذا يزعجني للغاية.

- ولكن ليس عملي هو السبب في ضيقك.

- لا أهمية لذلك.

- أعرف أنك متعود على أن كل العالم حولك يخضع لرغباتك ولكن معي فإن ذلك الحال لا ينطبق علي. إن ما تطلبه مني لا معنى له.

اعترف بلا اكتراث:

- ربما هذا صحيح وربما كنت على حق فعلا في أن مطالبي غير معقولة ولكن لسوء الحظ أنت مجبرة على الاستسلام لها.

- لا، على الإطلاق. أنا افعل ما أريد. وأنا أريد البقاء وإذا رحلت يا "فرانك" فلن يكون لنا فرصة أخرى.

- إنني افضل أن أراك حية بدوني عن أن أراك ميتة معي والآن أحب أن تعودي إلى حجرتك. أنا متعب وأريد أن أنام.

ردت عليه في غضب جامح:

- لقد نمت أنت أكثر مني في الليلة الماضية ولن تكون أكثر تعبا مني.

لم يرد عليها. إن كرامة الشابة تقول لها أن تذهب ورأسها مرفوع عاليا. على أية حال إذا كان لايريد منها أن تبقى فليست لديها هي الأخرى الرغبة في البقاء. ولكن الحقيقة غير ذلك لأنها تريد أن تبقى وهو أيضا يريدها أن تبقى. إن قلبها يخبرها أن "فرانك" يرغب في حمايتها ويجب عليها الا تفقده هدوءه. ولما لم تكن هناك فائدة من الجدال معه فمن الأفضل أن تتبع طريقة فنية أخرى. اقتربت منه وجلست أمامه القرفصاء. قال محتجا:

- ماذا تفعلين؟

- صه!

وضعت إصبعها على فمه وقالت:

- لقد قلت كل ما تريد أن تقوله ونحن لم نتفق على رأي في هذا الموضوع ومن الأفضل أن نصمت بعض الوقت. وضع كفيه على ذراعيها وكأنه يهم بدفعها بعيدا عنه ولكنه تجمد أمام نظراتها الوالهة.

ارتعدت هي وتقطعت أنفاسه هو. لقد ظلا سنوات طويلة منفصلين عن بعضهما بعضا والآن لا يريد أن يتركها باي ثمن. إنه واثق بانه لا يريد أن ينفصل عنها وواثق اكثر بانها هي لا تريد أن تنفصل عنه.

تخشب جسد "فرانك" وحاول أن يطرد الرغبة المجنونة في أن يسحقها بين ذراعيه. همست:

- أريد أن أبقى.

- ولكني مصر على أن ترحلي.

أحست الشابة بالجرح والإهانة. أحست بانها تلقي بنفسها عليه وهو يرفضها ويطلب منها الرحيل. نهضت فجاة وقالت بصوت كفحيح الأفعى:

- لو كانت معي بندقية الآن لقتلتك بنفسي ودون تردد. لقد ظننت أن الأمر تمت تسويته وأن أبقى.

ابتسم "فرانك" على الرغم منه. وجد أن من الواجب عليه أن يحاول لآخر مرة إقناعها بالرحيل ولكن رفضها القاطع جعله يحس بعدم الارتياح. إنه يشعر وكانه قط على سطح من الصفيح الساخن.

- حسنا جدا. ولكن عليك أن تفعلي كل ما يقوله لك "سيد" أن تفعليه ولن تخرجي أبدا للتمشية بمفردك مثلما حدث في ذلك اليوم.

- يبدو أنه لا يفوتك شيء.

- نعم أي شيء خصوصا ما يتعلق بك. انظري في الدرج الأخير من الكومودينو.

حدجته بنظرة دهشة ولكنها أطاعته. كانت قطعة الأثاث تحوي كتابين ضخمين مجلدين بالجلد الطبيعي يحويان كل الصور التي نشرتها هي

www.elromancia.com

في المجلات. بدا وكأنها جمعت كل شيء في تلك الصور خلال فترة عملها المهني في الصحافة المصورة.

- يا إلهي! كيف استطعت الحصول على كل هذا؟

- لقد كلفت إحدى سكرتيراتي بجمعها. ربما أهملت واحدة أو اثنتين من الصور على مر السنين ولكنها جمعت الكل. لقد كنت أريد أن أعرف ما تفعلين وأين تذهبين.

قطع المغني الشهير كلامه لحظات قبل أن ينهي حديثه:

- أنا فخور بك لأقصى درجة يا "كيت"!

همست وعيناها مليئتان بالدموع:

- أوه يا "فرانك"!

قال برقة:

- صه! لن يفيد التفكير فيما كان من الممكن أن يحدث. لدينا الآن فرصة جديدة. وعلينا أن ننتبه حتى لا نفسدها.

نظرت إليه وكان عليها أن تقول:

- أحبك يا "فرانك"! لقد أحببتك عندما كنت طفلة وأعتقد أنني سأحبك للأبد.

الفصل التاسع

أعلن المدير:

- لقد طرحت التذاكر للبيع هذا الصباح وقد أرسلت منذ ساعة على الأقل وأوشكت أن تنفد.

- حسنا!

كانت هذه الكلمة هي السر الوحيد لـ"فرانك" والذي يعبر عن رضاه وهو يعلم أن آلاف المعجبين ظلوا معلقين فوق مقاعد سياراتهم انتظارا لحجز التذاكر حتى يحظوا برؤيته على المسرح هو وفرقته.

من يومين أطلق عليه مجهول النار والآن هو جالس أمام مائدة العمل وهو يراجع الأوراق التي أحضرها له موظفوه من المكتب. ومن بينها أوراق عن موسيقييه وعن "سيد" أيضا. كان كل هؤلاء الناس يلفون ويدورون حوله وأصبح المكان وكأنه خلية نحل.

وجدت "كيت" نفسها غريبة على هذا النشاط. الكثير من الأمور في حياة "فرانك" ظلت غامضة عليها وهو يعرف القليل أيضا عنها. وهو أمر غريب حقا.. لقد كانا قريبين جدا من بعضهما بعضا عند بعض

www.elromancia.com

المستويات ومتباعدين تماما عند مستويات أخرى. ومع ذلك سيحاولان المستحيل لأنها تحبه وهو يحبها وهو ما يمكن أن يساعدهما أمام المستحيل.

وقع "فرانك" مستندا وناوله لمدير أعماله ثم استدار نحو "سيد":

- أحب أن تريني تلك الخطابات بعد أن تقراها والحقيقة إنه من الآن أريد منك أن تخبرني في كل مرة تتلقى فيها شيئا غريبا أو مقلقا.

هز "سيد" رأسه موافقا عندما ناوله الخطابات:

- يوجد بينها كل ما هو غريب تلقيناه خلال الشهور الستة الماضية ولكني لم أجد شيئا خاصا وتبدو هذه الخطابات التي تدل على الغيظ أو عدم الرضا المعتادين.

قال "سانتيني" معلقا:

- ربما كان القناص من النوع الذي يكتب.

قال "دورسي" متهكما:

- رصاصة أو رصاصتين.. إن الأمر شخصي جدا.

هز "سيد" رأسه وهو مشغول:

- عندما يكون الشخص مجنونا إلى درجة إطلاق الرصاص عليك بهذه الطريقة. فقد يكون إنذارا. ربما كان هذا المخلوق يحاول الدخول في علاقة مع "فرانك" بطريقة أو أخرى ولكني لم افهم كيف يحدث هذا؟

أخذت "كيت" تنصت بانتباه وقلق. كانت قد التقطت عدة صور لـ"فرانك" وزملائه الموسيقيين بغرض إظهار الظروف التي تحيط بهم وهم يبدعون موسيقاهم. صورت "فرانك" وهو يقضم طرف قلمه وينصت إلى مدير أعماله. "فرانك" وهو يقرأ العقد وقد تجهم وجهه نتيجة التركيز.. "فرانك" في وضع أو آخر.

خطت بضع خطوات قربتها من الطرف الذي كانت فيه "بوني" تجلس على أريكة في هدوء وتقوم باشغال الإبرة. تمنت أن يضع "سيد" أو رجال الشرطة يدهم على المعتدي المجنون!

رفعت الكاميرا وبحثت عن زاوية مناسبة لالتقاط عدة صور لـ"فرانك"

وهو عن بعد محاط بموظفيه هكذا يراه كل الناس وهكذا تراه هي نفسها إلى اليوم الذي حضرت فيه إلى هذا المكان واكتشفت انه لايزال وحيدا وضعيفا مثلها.

حدث بين المجموعة المحيطة بالمغني حركة ابعدته عن رفاقه ونفذت "كيت" عددا من اللقطات.

أظهرته فيها وحيدا وهو بالقرب من تمثال البومة الزجاجي الأزرق حيث أظهرته كرجل معقد مضطرب محاط بالخيال والضوء الذي ينعكس دون شك على روحه.

فجأة رفع رأسه ونظر إليها. كانت بعيدة عنه بحيث لا تستطيع أن تقرأ تعبيراته ولكن ذلك لم يهم. اجتاحتها حرارة حلوة . الآن وهما عاشقان يتقاسمان حياة حميمة ووحشية. لقد تغيرت حياتها للأبد وهي تعرف ذلك. إنها تود أن تؤمن بأن حياتهما ستستمر في سعادة.

قالت لها "بوني":

- أتعرفين أن "جلوريا" عادت؟

كانت "كيت" مشغولة بـ"فرانك" إلى درجة انها فزعت عندما سمعت صوت الشابة، مررت يدها في شعرها وهي تحاول التركيز. ردت قائلة:

- لا.. أين هي؟

- إنها نائمة بسبب فروق التوقيت وأعتقد انها ستظهر على العشاء.

نظرت "كيت" ناحية "دورسي" الذي كان يتناقش مع "إيان" وتساءلت: فيم يفكر؟ هل يفكر في ذلك الجمال الصارخ التي أخلصت له؟ انتبهت لـ"بوني" حيث كانت الإبرة في يدها تروح وتغدو فوق قماشة "الكنفاه" وقد مالت عليها. سالتها:

- ما هذا؟

رفعت الشابة مربع القماش لتريه لها:

- إنه من أجل "جوليت" وساطرز فيلا هنا وحمارا وحشيا احمر في أبيض هناك وزرافة منقطة بين الاثنين. وعندما انتهي ساحيطها بإطار واعلقها فوق سريرها.

www.elromancia.com

قالت "كيت" في لهجة جادة:

- إنها رائعة! ولكن ألن تخدعها الألوان؟

- أتقصدين اللون الأزرق للفيل والأحمر للحمار الوحشي؟ إننا سناخذها إلى حديقة الحيوان لترى بالضبط ما الألوان الطبيعية للحيوانات.

وافقتها "كيت" على رأيها. لقد فهمت ما قصدته "بوني" من أن المظهر أحيانا لايدل على حقيقة الأمور.

- لو علمت "جوليت" مدى روعة أمها لخرجت للنور في الحال.

قالت "بوني" محتجة وهي تضحك:

- لا.. ليس بهذه السرعة لأن كل شيء لم يصبح جاهزا.

- بل كل شيء جاهز: أنت و"إيان". ماذا تريدين أكثر من ذلك؟

ضغطت "بوني" على يد "كيت" وقالت:

- هذا قول لطيف منك والحقيقة أنت لطيفة جدا يا "كيت" وأنا سعيدة لأنك بخير الآن رغم محاولة القناص.

ابتسمت "كيت". لو كانت السعادة التي تحسها في القرب من "فرانك" تترجم على تعبيرات وجهها لأصبح وجهها مشرقا. إذن ليس غريبا أن لاحظت "بوني" الفرق، والتغيير الذي طرأ عليها.

ترددت في الرد على "بوني" عندما انطلقت ضحكة أخرجتها من ترددها. كان من الواضح أن "فرانك" يتمتع كثيرا من حديث "دورسي" معه. سألت "بوني":

- ما رأيك يا "بوني" في كل ما حدث خلال اليومين الماضيين؟

- إننا كلنا قلقون دون شك لأننا نحب "فرانك" كثيرا ولا نستوعب أبدا فكرة أن يحاول أحدهم قتله.

- ألست خائفة؟

- بلى، خائفة تماما.. عندما نفكر في الأمر نجد أن الحياة مخيفة ولكن يجب ألا نسمح للخوف أن يسيطر علينا. لقد واجه "إيان" من قبل العديد من المعجبين المجانين وهكذا يفعل كل المشاهير ولكن معظمهم

أشخاص وحيدون محبطون من الحياة يحاولون العودة إلى الاتصال بشخص يعجبون به.

- أنت تتعاملين مع الأمر بشكل جيد جدا.

ابتسمت "بوني" وقالت:

- إن هذا عادي، لأنه لم يطلق النار علي ولا على "إيان".

- وماذا كنت ستفعلين لو حدث ذلك لكما؟

قالت "بوني" مازحة:

- أعتقد أن "إيان" كان سيستدعي فرقة الفرسان لتحميني!

ضحكت "كيت":

- أتصور فعلا أنه سيفعل ذلك.

- إننا سنصبح والدين فكيف سنسمح لمعجب أو أي شخص آخر أن يفرض علينا الحياة التي لا نريدها؟ و"ريد" أيضا لن يقبل ذلك.

- هذا لا يمنع أنه استدعى موظفيه من المدينة ليحضروا له الأوراق بدلا من أن يذهب بنفسه كما أنه أمرني بعدم التمشية بمفردي.

شرحت لها "بوني" برقة:

- لقد أخبرني "إيان" بذلك ولكنه وضع مؤقت. وإذا قضينا بضعة أيام في هدوء فإن الحياة ستعود إلى سيرتها الطبيعية. لا شيء يمكن أن يوقفها. أما بالنسبة للموظفين فإنهم ياتون إلى هنا كثيرا بسبب الشاطئ. في الحقيقة لولا تلك الحكاية لما تعشى كل الناس هنا هذا المساء.

هزت "كيت" رأسها وقالت:

- أنا معجبة بك يا "بوني" أنت تعيشين في هذا الوسط. الجميع من النجوم والإثارة ومع ذلك تبقين رزينة وهادئة وخالية البال. فضلا عن ذلك أنت نجحت في الحفاظ على علاقتك بـ"إيان" وستكبرين من أسرتك.

- وماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك يا "كيت"؟ أتخلى عن "إيان"؟ إن هذا مستحيل بالنسبة لي.

رحل الموظفون بعد ذلك بساعة وأحضر الخدم للموسيقيين وأقاربهم

www.elromancia.com

ما يقيم أودهم، كان الجميع يثرثر في مرح وانفجرت الفكاهات معظمها لم تفهمه "كيت" وقد شرحوا لها بعضها والباقي ظل بالنسبة لها غامضا. بدأت تشعر بأن الآخرين بدءوا يتقبلونها.

ربما حدثهم "فرانك" في ذلك وربما لأنهم أحسوا أنها تتعرض لنفس الخطر الذي تعرض له نجمهم. على أية حال فقد تعاملوا معها بعدوانية أقل من الماضي إلى درجة أنها بدأت تسترخي وتتمتع باللحظة الراهنة. وفي لحظة ما ربت "فرانك" الأريكة بجواره وقال لها:

- هل تأتين يا "كيت"؟ تعالي شاركيني الأريكة.

كانت لهجته عادية ولكن "إيان" و"سانتيني" و"دورسي" التفتوا نحوها وكأنهم رجل واحد.

إن هذه الدعوة لها معنى عميق كلهم يحسون به.

لقد بدا جليا أن "فرانك" لسبب ما تجهله قرر أن يبين لأصدقائه ما بينه وبينها من علاقة. ثم ما المانع؟ جلست "كيت" بجواره. دس قطعة شيبسي البطاطس بين شفتيها قبل أن يقول للآخرين الذين كانوا يراقبونهما في صمت:

- أنا و"كيت" يعرف كلانا الآخر من وقت طويل: منذ الطفولة.

قال "إيان" وهو ينظر إلى "كيت" بنظرة جديدة:

- لماذا لم تخبرنا بذلك من قبل؟

تدخلت "بوني":

- وبعد يا "إيان"! إن هذا ليس من شأنك.

هز "فرانك" رأسه وهو يبتسم:

- ليست هناك مشكلة يا "بوني" فالحقيقة أنا و"كيت" لم نتحدث قط عن صداقتنا إلى أي شخص.

ردد "دورسي":

- صداقتكما؟

رد "فرانك":

- في الحقيقة لقد كنا دائما حبيبين.

كان التعبير على وجه "فرانك" يقول لـ"كيت": إن اللحظة ليست مناسبة لتعارضه فيما صرح به ولكنها على أية حال لم تكن لديها النية أن تفعل. فما يقول حقيقة وإذا رغب أن يخبر أصحابه بها فهذا من حقه. لقد كانت في بداية إقامتها عنده سعيدة بأن تكون بينهم مجرد مصورة صحفية لا غير والآن لا ترغب أن تخفي بعد ذلك العلاقة التي تربطها بـ"فرانك". علقت "بوني" وكسرت حدة الصمت الذي ران عليهم على أثر إعلانه المفاجئ:

- هذا رائع!

كان من الواضح على الجميع أنهم يتساءلون عن نوع العلاقة التي استقرت بين "كيت" و"فرانك" ولكن الموضوع كان جديدا عليهم حتى إن الشابة وجدت نفسها غير قادرة على الخوض فيه.

وربما كان الأمر كذلك مع "فرانك" لأنه تعمد تغيير الموضوع. سأل "بوني":

- كيف حال "جوليت" هل تتركك تنامين حاليا؟

- هذا يتوقف على الأحوال. هناك ليال تتحرك بعنف إلى درجة أنني اقتنع أنها ليست جنينا وإنما راقصة "روك". ولكن "إيان" يميل إلى توقع أن تصبح لاعبة كرة قدم.

ابتسمت "بوني" لزوجها وقالت مازحة:

- إنه يتحدث من الآن في قيد عضويتها في نادٍ.

انتصب قارع الطبول على مقعده وقال:

- ولم لا؟ أنا الذي سأدربها. وربما قمنا بجولات كثيرة في الأعوام القادمة حتى أستطيع أن..

دخل "سيد" في هذه اللحظة وفي يده صندوق وقد بدا عليه الوجوم الشديد. حتى إن الصمت خيم على الجميع. سار مباشرة نحو "فرانك":

- لقد قلت لي: إنك تريد رؤية كل شيء.. لقد وجدنا هذا في مدخل ممتلكاتك أمام السور.

أعطى العملاق الصندوق لـ"فرانك" قائلا:

www.elromancia.com

- لقد فحصته ولكن إذا أردت أن تأخذه فلا تلمس القماش.

رفع "فرانك" غطاء الصندوق وكشف عن عروسة "باربي" شقراء في منتهى الجمال طولها حوالي عشرين سنتيمترا وقد ارتدت ثوبا مصنوعا من الحرير الأزرق ومطرزا بالدانتيلا وزين عنقها بعقد. كانت عيناها مغمضتين ورموشها الطويلة الذهبية تسقط على خديها. قالت "كيت" للآخرين الذين بدت عليهم الحيرة والقلق:

- إنها عروسة.

قال "فرانك" غير مصدق وهو يحدج "سيد":

- شخص ما ترك عروسة عند السور؟

قال "سيد" وهو يناوله ورقة:

- مع هذه.

أخذها "فرانك" وقراها بصوت مرتفع:

- "لقد أفسدت خبطتي ولكن يوما أو آخر سانالك"؟

فزع "سانتيني" للخلف وكأنه تلقى لكمة بينما أطلق "دورسي" سبة ولعنة في حين أمسك "إيان" بيد "بوني" وتلاعب عصب في وجه "فرانك":

- إذن هذه هدية من صديقنا فوق التل.. إنه إذن مصمم وركب رأسه.

قالت "بوني" في دهشة:

- ولكن لماذا عروسة؟ لست أفهم.

اعترف "فرانك" قائلا وهو يمسك بالعروسة:

- ولا أنا!

انفتح جفنا العينين وصاحت "كيت" عندما رأت عدم وجود الحدقتين وإنما مكانهما ثقبان أسودان. زمجر "فرانك":

- ما هذا؟

أعلن "سيد":

- سأتصل بالشرطة.. لابد أن يروا هذا.

- دقيقة يا "سيد" هل هناك أحد يعرف من أحضرها؟

- لا... بل نجهل منذ متى وهي هناك؟ أنا آسف.

- هذه ليست غلطتك.

استدار "فرانك" ناحية "كيت":

- هل أنت بخير؟

تلعثمت:

- نعم.. نعم.

إنها لم تستطع أن تنزع عينيها من الحدقتين الخاليتين وقد جعلتا العروسة مثيرة للقلق ونظيفة الشكل. تساءلت: لماذا نزعوا عينيها؟ ما الرسالة التي يودون توصيلها عن طريقها؟ إن الأمر كله لا معنى له.

أخذت تفحص العروسة بإمعان وفجأة تجمدت وحبست أنفاسها. استطاعت أخيرا أن تهمس وهي تشير إلى حلية حول معصم العروسة:

- إنه سواري!

اعترض "فرانك":

- هذا غير ممكن.

أصرت في عناد وهي مثبتة نظرها على السوار:

- بل هو. لأنه مكون من قطع بلون العنبر غير منتظمة وقد اشتريته وأنا في أوروبا العام الماضي.

تدخل "سيد":

- ربما كان يشبهه.

ودت لو صدقته ولكنها كانت تعرف أنها تقول الحقيقة. قالت:

- يكفي أن تنظر إلى القفل. إذا رأيت مكتوبا عليه ١٨ قيراطا - إيطاليا فإنه سواري. ثم إن المرء لا يضع سوارا أو عقدا حقيقيا حول يد أو عنق عروسة.

أخذ "سيد" العروسة واستخدم قلما ليضع القفل في المكان المطلوب وقرأ: ١٨ قيراطا - إيطاليا.

نظرت "كيت" إلى "فرانك" وقالت:

- إنه لم يطلق النار عليك وإنما علي أنا.

هز رأسه وهو لا يصدق ولكنها كانت واثقة بما تقول. صاحت

www.elromancia.com

"بوني":

- ولكن لماذا يريد أن يقتلك؟

- ليست لدي أدنى فكرة.

سأل "سيد":

- من يمكن أن يكون؟

- لست أدري هذا أيضا؟

أحست بالحماقة والسذاجة. لو فعلا هناك من يريد أن يقتلها فهل من المفروض أن تعرف من هو ولماذا؟ إن لديها ذلك الشعور بالخطر دائما...

لاحظت أن "فرانك" يدلك يدها وسمعت "بوني" تقول:

- إنها تعاني الصدمة.

سحبت يدها وهزت رأسها وقالت:

- لا.. لا... انا بخير.

نظر إليها الباقون في دهشة. ليس الأمر طبيعيا على الإطلاق. أحست بانها وحيدة وضعيفة إلى درجة رهيبة. إنها فريسة مستهدفة وتجهل من يهددها.

هل أحس "فرانك" هو ايضا بذلك الشعور بعدم الأمان من يومين؟ على أية حال إنه لم يظهره. من الواضح انه أخذ في الاعتبار الخطر كجزء من مهنته وليس أمامه سوى أن يعيش في مامن وفكر ايضا أن يضعها في مامن. والذي تفهمه الآن تماما ان عليها ان تتركه في الحال حفاظا على حياته من التعرض للخطر. نظر إليها في قلق وقال:

- وإذا كانت الحلية حليتك!

- إنها حليتي.

- حسنا... اين من المفترض عثر عليها السفاح؟

فكرت عدة ثوان وقالت:

- في صندوق الحلي الخاص بي.

فكرت وهي ترتعد في الأمور التي حدثت لها خلال الاشهر الماضية.. الأشياء المنقولة من مكانها..

- ولكن لا اذكر آخر مرة ارتديته فيها وانا لا ارتدي الحلي كثيرا ولا افتح صندوق الحلي إلا فيما ندر.

أعلن "فرانك":

- استدع الشرطة يا "سيد"!

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل العاشر

كانت الحجرة معتمة وتطلب الأمر من "فرانك" أن ينتظر لحظات حتى يستطيع أن يتبين "كيت" وهي مكومة في مقعد ذي مساند وثابتة تماما. كان من الواضح الجلي أن الشابة لازالت تحت تاثير الصدمة. سألها وهو يضيء المصباح:

- ماذا تفعلين هنا بمفردك في الظلام؟

طرفت برموشها وحدجته مدة ثوان وهي تائهة قبل أن تجيب بصوت بطيء:

- لم أدرك أن الليل حل. هل رحلت الشرطة؟

- نعم.

جلس على السرير في مواجهتها. إن رؤيته لها وهي شاحبة لهذه الدرجة جعلته يرغب في كسر شيء ما حبذا لو كان وجه المجرم سبب المتاعب.

- لقد أخذ المفتش العروسة ليتم فحصها في المعمل وإن لم يكن عنده أمل كبير. فجميع المجرمين يعرفون أن عليهم ارتداء قفازات حتى لا

يتركوا بصمات أصابعهم. كما أنه يريد أن يبحث عن طريق الكمبيوتر عما إذا كانت هناك حالات مشابهة وقال: إن عروسة لعبة تنزع عينيها يعتبر من الحالات غير العادية.

- بلا شك.. بل يمكننا القول: إن الأمر شديد الغرابة والشذوذ.. ولكني لا أعتقد أن ذلك سيخدمنا في شيء.

مال "فرانك" على "كيت" وتاملها بإمعان:

- إن الوقت مبكر على معرفة الحقيقة ويجب الاعتراف أنك لم تعطينا خيطا نبدأ منه.

صاحت وهي مبهوتة:

- هل تتصور أنني فعلت ذلك عن عمد؟ إنني لم أقل شيئا مهما لأنني لا أعرف شيئا!

- لماذا لم تحدثيني عن مشاكلك؟

- إنني لم أستطع أن أضع يدي على شيء ملموس. إنها مجرد أشياء صغيرة وبعض الشكوك. أحيانا ما أقول لنفسي: إنني مخطئة وإنني أعمل كثيرا وإنني محملة باكثر من طاقتي وإن خيالي يجمح بي. لقد فكرت فعلا مرة أو مرتين في الاتصال بالشرطة ولكني أدركت أنه ليس لدي ما أقوله لهم. ولتعلم أنه يحدث لكل الناس أن يتلقوا مكالمات غريبة وشاذة في الليل أو يجتاحهم شعور بأن الأشياء حركت من مكانها.

- باختصار كنت تحاولين التفكير بعقلانية وأن الفائدة الوحيدة من ذلك هو أنك أتيت إلى هنا.

- لقد أملت أنه بعد هذا النوع من العطلات فإن الأمور ستسير على ما يرام. وأن حياتي ستعود إلى سيرتها الأولى الطبيعية.

ركع "فرانك" أمامها وهو يحس بالقلق وابعد برقة خصلات شعرها الأشقر التي سقطت على عينيها. كان الياس الذي ينعكس على عينيها الخضراوين قد ملأه غضبا ومع ذلك قال بصوت رقيق:

- كل هذا سبب لك صدمة يا "كيت" وهذا طبيعي ولكنك تعرفين بالضرورة شيئا ما. وذلك الشيء ربما جزئية تافهة إلى درجة أنك

www.elromancia.com

نسيتها مع أنها قد تساعدنا في فهم هذه الحكاية المجنونة.

انكمشت على نفسها أكثر فوق المقعد ذي المساند وهي تبتعد قدر المستطاع عنه وقالت وهي ترتجف :

- لقد قلت كل شيء للشرطة يا "فرانك" ولا يوجد شيء آخر.

- يا إلهي! عينا العروسة! إنني على استعداد لأن أدفع أي شيء مقابل أن أعرف لماذا نزع عينيها. ماذا يمكن أن يقصد ذلك المخلوق؟

وضعت جبينها على ركبتيها وهي تتاوه مما جعل قلب "فرانك" ينفطر. أحس بالعجز الرهيب تماما مثل تلك الليلة العاصفة من سنوات طويلة مضت عندما اكتشف أنه عاجز عن حماية أمه. ولكن هذه المرة الأمور ستختلف ! إنه لن يسمح بأن يرى "كيت" تموت أمام عينيه.

- لست أعرف ماذا يريد هذا المريض أن يقوله لك ولكني أظن أن علينا أن نتحدث في ذلك وأن نستنبط افتراضات. وربما وصلنا إلى شيء ما .

رفعت الشابة رأسها وقالت:

- لا.. إنها مشكلتي وليس عندك وقت تضيعه فيها. يجب أن تستعد للحفل الموسيقي.

- إنني لا أهتم بالحفل الموسيقي يا "كيت". إن الأمر الوحيد الذي يهمني هو أن تكوني في أمان.

ضحكت ضحكة حزينة:

- أنت مخطئ في هذا. لقد تم بيع جميع التذاكر وهؤلاء الذين اشتروها يريدون أن يشاهدوك على المسرح. إنك لا تستطيع أن تخيب أملهم. حتى لو كان ذلك من أجل سبب وجيه.

قال في عصبية ونفاد صبر:

- اللعنة على الحفل الساهر يا "كيت".. اتفقنا؟ولن يصاب أحد بالخيبة لأنني سأقدمه لهم فيما بعد ولكن الآن أنت التي تشغلين تفكيري.

أطلقت زفرة طويلة. ومضطربة ثم انتصبت ببطء في مقعدها ذي المساند ثم أراحت قدميها على الأرض .

- اسمع يا "فرانك".. إنني سأعود إلى بيتي..

نهض مرة واحدة:

- هذا ما كنت أخشاه.

كان صوته باردا وقاسيا. قالت ردا عليه:

- لا رجعة في قراري. والشرطة لابد أن تمر على شقتي ولابد أن أكون هناك.

- لقد أعطيت مفتاحا للمفتش. وهو ليس في حاجة إليك على الإطلاق.

- إنني سأعود على أية حال.

نظرت إليه في تصميم وقالت:

- إنني التي يريد ذلك المخلوق أن يقتلها وليس أنت .

- إذن أنت ستسهلين عليه المهمة. يا لها من فكرة ذكية وماكرة!

- في الحقيقة إنني أعتبرها فكرة جيدة. وإذا بقيت هنا فإن جميع الموجودين في المكان سيتعرضون للخطر.

- سأرسلهم إلى بيوتهم ولن يبقى إلا أعضاء خدمة الأمن .

سألته في أمل:

- وهل سترحل أنت أيضا؟

- لا.. أنا سأبقى معك.

- وبهذا تجد نفسك وسط وضع لا دخل لك به على الإطلاق.

- وكيف تعرفين أن ذلك لا يهمني؟ لقد حدث أمر ما جعل ذلك المجنون يتصرف بهذه الطريقة لأنه قبل أن تحضري إلى هنا لم يحدث شيء خطير لهذه الدرجة وعليه فإن الشيء الوحيد المهم الذي غير حياتك هو أنني أصبحت جزءا منها وقد يكون هذا هو الذي دفعه لذلك.

- وكيف يمكنه إذن أن يعرف ذلك؟

- يمكن أن يكون قد افترض ذلك. ما لم يكن التحقيق المصور نفسه هو الذي يزعجه. على أية حال إننا نتعامل مع مجنون ومريض.

- عندما أفكر أنه يراقبني من شهور...!

www.elromancia.com

لفت "كيت" ذراعيها حول صدرها لتمنع رجفتها :

- من المحتمل انه يعرف كل ما يريد أن يعرفه عني وهو يعرف مهنتي وجدول أعمالي إذا كان يدخل شقتي ويخرج منها بكل حرية وتلصص على متعلقاتي وسرق سواري والله يعلم ماذا أخذ أيضا!

صعدت الدموع عينيها وأكملت:

- هل تدرك هذا يا "فرانك"؟ شخص ما اندس في حياتي وأنا نفسي لا أعرف من هو؟

لم يعد لديه سوى رغبة واحدة أن يحميها ويدعمها ويساندها ويهدهدها كما كانت تفعل معه هو عندما كان يتعرض لرعب العاصفة. كم يود أن يطمئنها. إنه على استعداد لكل شيء من أجلها ولكنه أحس أنها لا تريد أن تقبل إخلاصه وتضحيته. قال لها مؤكدا:

- وتريدين مع ذلك أن تعودي إلى شقتك، إنه الحمق بعينه!

صعدت الدموع عينيها مرة ثانية وقالت:

- يمكنني أن أحجز حجرة في فندق وأقيم فيها.

- هذا الموضوع خارج المناقشة. أنت هنا في أمان نسبيا. ولن أسمح لك بالرحيل إلا إلى مكان آمن.

قالت ببطء وهي تزن كل كلمة تقولها:

- إنني لم أطلب رأيك يا "فرانك". أنا لم أعد طفلة ولم أعد أتعلق بك في كل مرة يسبب لي فيها أي شيء الخوف. لقد عشت سنوات بمفردي تماما واستطعت أن أسير أموري.

- مؤكد! وبالضبط كما فعلت حتى الآن. وها هو شخص ما يتسلل إلى حياتك ولا تعرفين من هو!

- إنك لن تستطيع أن تجعلني أغير رأيي.

حدجها فترة ثم استرخى فجأة وهو يضع يديه في جيبيه وبدأ يقول:

- إن هذا الحديث مؤثر جدا. مساء أمس في نفس الساعة تقريبا حاولت أن اقنعك أن تعودي إلى منزلك لأنني كنت أعتقد أن ذلك سيضعك في أمان. وقد علقت على ذلك أنني لا أفكر إلا في نفسي وأنه لا

يهمك على الإطلاق ما أريده أولا أريده وأنك رفضت الرحيل بشكل حازم وقاطع. من منا إذن لا يفكر إلا في نفسه؟

- هذا ليس نفس الشيء.

- إنه نفس الشيء بالضبط غير أنه في هذه المرة أنت التي تريدين حمايتي. ولكني أحذرك من أنني ساكون أكثر عنادا منك. لن ترحلي وستظلين هنا حتى أستطيع أن أسهر عليك. مفهوم؟ إنها تعرف أنها لن تستطيع أن تقنعه وأنه لن يسمح لها بأن تقنعه بغير ما في رأسه العنيد ولكن في الحقيقة ليس لذلك أي أهمية فهي ستعمل بكل وسيلة على أن تفعل ما يجب عليها أن تفعله.

مد لها يده قائلا:

- هيا.. لقد حانت ساعة العشاء وكل الناس في انتظارنا.

- اذهب للعشاء بمفردك فلست جائعة وعلى أية حال إنهم ينتظرونك أنت.

- أنت مخطئة. فهم يقلقون عليك خصوصا "بوني" وأنت بالتأكيد لا تحبين أن تسببي لها الألم..

سألته في كبرياء:

- هل تحاول بالمصادفة أن تجعلني أشعر بالذنب؟

ابتسم:

- إنني على استعداد لمحاولة أي شيء يصلح. بعد العشاء سنتبادل أحاديث الحب حتى تنسي كل ما يدور حولك وضدك.

###

قال "فرانك" معلنا لمستمعيه من الحضور:

- ليست فكرة سيئة أن يعود كل منكم إلى بيته فترة .

سأل "إيان" في قلق:

- والحفل الموسيقي؟

- سنقدمه في موعده. ويبقى أمامنا بضعة أسابيع حتى موعده ولسنا في حاجة لكل هذا الوقت من أجل البروفات. نحن نعرف تماما

www.elromancia.com

اغانينا القديمة. اما بالنسبة للجديدة فيمكنها أن تنتظر.

تدخلت "كيت":

- اعتقد ان الأسهل هو ان اذهب. وبهذا لن تكون هناك مشكلة.

كانت تعتقد انه لو وافقها الباقون لاستسلم "فرانك". اجابت "بوني" وعيناها الزرقاوان الواسعتان اصبحتا فجاة قاسيتين:

- لا مـحل للنقـاش في ذلك. هنا على الاقل لديك الحـد الادنى من الحماية.

وافقها "فرانك" وكان من الواضح انه سعيد بالمنحى الذي اتخذه الموقف.

- بالضبط. ولكني اشعر بالقلق بالنسبة لكم جميعا ولهذا افكر انه من الافضل ان تعودوا إلى منازلكم حتى تمر العاصفة.

رغم ان "كيت" كانت مصممة على الرحيل إلا انها وجدت نفسها مضطرة لأن تشاطره الراي. لقد حدث خلال اليومين الماضيين احداث جعلت الجميع يشعرون بعدم الارتياح. ومن الأفضل لهم ان يهجروا الضيعة فترة من الوقت. قالت:

- إنني متمسكة بان اقدم لكم بالغ اسفي على الإزعاج الذي سببته لكم في عملكم. واتعشم ان تجدوا مكانا افضل للقيام بالبروفات.

قاطعها "سانتيني":

- لست مطالبة باي اسف. إنها ليست غلطتك.

اسعد التعليق "كيت" ولكنها لم تدهش له فلو كان هناك اشخاص يفهمون جيدا ماذا تمثل مطاردة المجنون فهم دون شك من يحيطون بها في هذه اللحظة: اربعة موسيقيين من نجوم "الروك" وزوجة احدهم وعارضة ازياء مشهورة. في الحقيقة كانت "جلوريا" حاضرة وهي اكثر فتنة عما مضى وقد ارتدت فراء "اللاميه" الذهبي وحذاء مطرزا. قالت العارضة:

- لقد وصف لي "دورسي" العروسة.. لابد انها احدثت عندك صدمة مروعة!

اعترفت "كيت" وهي ترتجف امام ذكرى الحدقتين.

- هذا صحيح.

- هل فكرت في معنى ذلك؟

- نعم ولكني لم أصل إلى شيء.

- لقد فكرت في ذلك كثيرا انا ايضا.

ترددت "جلوريا" فترة قبل ان تستانف الحديث:

- إنني دون شك اكثر إدراكا من معظم الناس للتاثير الذي تحدثه الصورة الفوتوغرافية وهي مسالة عرفتها بحكم المهنة. وصورك الفوتوغرافية لها تاثير غير عادي يا "كيت". وعن طريق الة تصويرك تستطيعين رؤية الأمور التي لا يراها الآخرون..

اكمل "فرانك" حديث العارضة وقد فهم فجاة:

- وذلك المخلوق يريد ان يمنعك من ان تري أمورا معينة.. وان أحسن طريق ليمنعك من ذلك...

قطع كلامه وهو غير قادر على إتمامه فاكمل "سانتيني":

- هو ان يقتلك.

بهتت "كيت". هكذا إذن هناك شخص ما يحوم حولها وهو مرعوب من صورها حتى إنه يرغب في قتلها. إنها لا تستطيع ان تعترف بذلك.

قال "دورسي" وهو يقطع حبل الصمت الذي خيم على الجميع بعد كلام "سانتيني":

- يا إلهي! ليست لدي رغبة في العودة إلى بيتي وايم الحق! انا أحب جدا كوخي هنا. وهنا نعمل وكانا مديرو استديوهات التسجيل... انا مرتاح حيث اقيم الآن.

اعلنت "جلوريا":

- وانا كذلك.

وافقهما "سانتيني":

- وانا ايضا.

ختمت "بوني" عملية الاقتراع بان امسكت يد زوجها:

- ونحن الاثنان ايضا!

لم تصدق "كيت" اذنيها واحتجت:

- لابد أنكم جميعا مجانين! هل ستبقون هنا وسط الخطر بينما لن يتطلب الأمر منكم سوى العودة لمنازلكم لتصبحوا في مامن من الخطر؟

قال "دورسي" مؤكدا وهو يحتسي عصير العنب:

- نحن هنا في مامن مثل اي مكان اخر ثم إن امامنا عملا لابد أن نقوم به!

قال "فرانك" للجميع:

- شكرا.. لقد تاثرت تماما.

قال "سانتيني" معلقا:

- إنك لن تستطيع أن تكون فريقا بمفردك.

اضاف "إيان":

- ولاننا لن ندعك تفعل ذلك.

ابتسمت "بوني" له موافقة وتاملها العملاق فترة جذلا.

قالت "كيت" في محاولة اخيرة يائسة:

- هل تدركون تماما انه حتى لو عرفنا ما الذي يدفع ذلك المجنون لهذا التصرف فإني لا أعرف على الإطلاق هويته؟

وافقها "فرانك":

- بالتاكيد! ولكن إذا عرفنا ذلك فإنه يضيق نطاق البحث.

- يا إلهي! يا "فرانك" لقد نشرت صوري ومئات الآلاف راوها!

قال "سانتيني" مؤكدا:

- بالنسبة لنا فسنحاصر مكاتب البيع والمحطات لمراقبة كل المشتبه فيهم ممن يشترون عدد المجلة. وبعدها سنقارن بين قوائمك. إنني أريد حقا أن اتولى كل الفتيات الحسان.

قال "إيان" متهكما:

- في الحقيقة لاحظت انه منذ الوقت الذي رافقتك فيه لم تدخل اي امرأة حسناء حياتك.

- خبرني انت يا ابا المستقبل...

استمر المزاح فترة وتذكرت "كيت" اول وجبة تناولتها معهم على نفس المائدة والعداء الذي قابلته منهم وقتها. الآن هم يتقبلونها ويساندونها بطريقتهم الخاصة حتى لو كان ذلك من أجل "فرانك" وليس من أجلها. لقد أدفا تعاطفهم قلبها. ومع ذلك عليها أن تقرر ما يجب أن تفعله.

###

لم يكن الأمر سهلا. لقد كانت مرعوبة وعاشقة بجنون في آن واحد الأمر الذي غاص بروحها وسط فوضى تامة. لم تكن في قرارة نفسها قادرة على الاعتراف بان أحدا يريد قتلها.

كانت تعرف جيدا أن العنف موجود. ووالداها ماتا في حادثة سيارة. و"فرانك" كان صغيرا جدا عندما واجهته جريمة قتل. وبعض افضل صورها تثبت بالبرهان والدليل القاطع القسوة التي يمكن أن تطيح بالجمال. وبعض صورها تعرض دون "رتوش" الحقد والكراهية والوحشية. ولكنها قط لم تفكر في إيذاء أحد أيا كان على الأقل عن عمد ولم يحدث قط أن تعرضت للحقد والكراهية والوحشية.

اجتاحها الخوف وذهب باستقرارها واصطدم بحبها الجديد الذي تملكها ايضا بدوره. لقد دخل "فرانك" في حياتها وهي لازالت صغيرة جدا ثم خرج منها. ومع ذلك نجحت وأصبحت قادرة على كسب عيشها بطريقة ممتازة رغم انها ظلت سنوات طويلة وحيدة. إنها تحب مهنتها ولديها العديد من الأصدقاء تستطيع أن تذهب معهم إلى السينما أو إلى المقهى لتناول المشروبات ولكن ليس لديها شخص يشاركها قلبها وروحها . ثم عادت برضاها إلى حياة "فرانك". هل تمنت دون أن تدري أن يصبحا عاشقين؟ ربما.. هل استطاعا أن يصبحا عاشقين عندما اصبحا بالغين؟ إنها لم تكن تصدق ذلك بل إنها لم تجرؤ على أن تحكم بذلك.. وها هو قد حدث.

إنه الحب والخوف.. إنه الخوف والحب وهي لا تستطيع الهروب منهما.

www.elromancia.com

لم يسمح لها "فرانك" أن تعود إلى حجرتها. نقل كل متعلقاتها إلى حجرته قبل أن تستطيع أن تمنعه.

في اليوم التالي أجرى التدريبات مع فرقته والتقطت هي بعض الصور الفوتوغرافية. ولكنهما كانا يحسان بالخطر يحيق بهما. والوقت يتسرب من بين أصابعهما. لقد تاها عن بعضهما بعضا أكثر من مرة فيما قبل ويعرفان أنهما لو خاطرا بأن يتوها عن بعضهما بعضا مرة ثانية فسوف تكون للأبد.

قضيا ليلة عاطفية رائعة وعندما نهضا في صباح اليوم التالي واجها سماء ملبدة بالغيوم.

الفصل الحادي عشر

كانت الشرفة التي تمتد أمام الفتحة المغطاة بالزجاج بطول الجدار لمكتبه محاطة بشجيرات "الفوجير" الضخمة الكثيفة وبعض الشجيرات المغطاة بالورد الأبيض.

أخذت "كيت" تحتسي قهوتها في تلذذ وهي سعيدة بأن تتناول إفطارها في الخارج. تداعبها نسمات البحر ووسط عبير الورد والزهور، كانت من يومين تحس بأنها تختنق وأنها تعيش في جلد ضحية مهددة وهي تكره ذلك تماما.

انعكس الجو المكفهر على مزاجها. بدأت غيوم ثقيلة تتجمع عند الأفق مهددة عند أعماق البحر. وكانت السلال المملوءة بزهور "الجيرانيوم" الحمراء والداكنة اللون معلقة على الدرابزين وهي تتطوح مع الريح. وكانت طيور النورس تمرق كالسهام وسط السماء ثم تعود إلى داخل الأرض.. لقد وصلت العاصفة.

راقبت "كيت" "فرانك" وهو جالس على الجانب الآخر من المائدة وقد استغرق في قراءة الصحيفة وقد حنى رأسه وسقطت بعض خصلات

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

شعره الأسود الأبنوس الرطبة نتيجة الدش الذي اخذه من فترة وجيزة.

سالته الشابة:

- هل يمكن أن اطلب منك خدمة يا "فرانك"؟

رفع رأسه نحوها في دهشة:

- كل طلباتك أوامر.

قالت له محذرة في مكر:

- ربما كان عليك أن تفكر في الأمر مرتين فقد اطلب منك القمر.

- ليست هناك مشكلة فلدي حبل بانشوطة لأجذبه لك.

قالت مازحة:

- إنني لست أدري كيف أستخدمه.. اعني القمر . حسنا.. لنتحدث بجدية.. اريد أن اعرف هل من الممكن أن تحصل لي على تذكرتين إضافيتين لحضور حفلك.. في مكانين ممتازين.

اعترض وهو يضع صحيفته جانبا:

- ولكنك لست في حاجة إلى تذاكر. وستحصلين على أحسن الأماكن أمام المسرح مباشرة.

أخذت تضحك:

- عندما اتذكر كيف كنت اضع القرش على القرش حتى أجد مكانا في أخر صف وسط الجمهور.. وعندما اردت أن أجلس في المقاعد الأمامية فإنني لا اريد أن اقول لك ماذا تحملت حتى حصلت على ذلك المكان!

- لا شك أنك تستحقين ما حدث لك لأنك اردت عقابي .. كان يكفي أن تتصلي بي وتحصلي على كل مقاعد المسرح.

- حسنا.. مادمت قلت هذا!

لوحت في وجهه بإصبعها مهددة:

- أعتقد أنك لا تحس بما يواجهه الناس في سبيل رؤيتك وانت تعزف وتغني أنت وفرقتك.

احتج وهو يضحك:

- من يسمعك يظن أن الغلطة غلطتي.

- لا يخطر ببالي أن أتهمك! على أية حال فإن هذه التذاكر ليست لي وإنما من أجل صحفية شابة في مجلة "سبريت" اسمها "مارس". لقد اتصلت برئيستي في العمل أمس لأسالها عن رأيها عن الصور التي التقطتها حتى الآن وقد كانت مسرورة جدا منها وقد ردت علي "مارس" وقالت: إنها ليست لديها إمكان الحصول على تذكرة وهي توشك أن تموت شوقا لحضور الحفلة. وقد ذكرتني بالفترة التي كنت أعيش فيها نفس الشيء وقد دفعني هذا أن أقدم لها المكان الذي تعتمد عليه حياتها.

- يمكنك أن تحصلي على أي عدد من التذاكر.

- شكرا يا "فرانك" يلزمني تذكرتان.. إن "مارس" ستسبح مع الملائكة.

وصل "سيد" وهو يجري وينادي "ريد" فوق النجيل يتبعه أحد رجاله والذي كان يمسك بجهاز لاسلكي ينبعث منه ضجيج أصوات. وضعت "كيت" قدحها على المائدة بعناية حتى لا تسكب القهوة وعقدت ذراعيها على صدرها وهي تنتظر الأنباء السيئة. ساله "فرانك":

- ماذا هناك؟

- لقد تم العثور على أحد الحراس مغمى عليه بجوار السور من داخل الأملاك. لا شك أن شخصا قد تسلل للداخل ويجب أن تظل في البيت إلى أن نمشط المكان.

نهض "فرانك" دون أن يقول كلمة ودار حول المائدة ثم صحب "كيت" إلى المكتب. تبعهما "سيد" ومساعده وظل الأول قريبا منهما بينما وقف الثاني على الباب المطل على الدهليز أصدر الحارس بعض التعليمات خلال جهاز اللاسلكي وتجمدت "كيت" في مكانها. سالت في قلق:

- هل أصيب الحارس بجرح بالغ؟

أجاب "سيد":

- لا أعتقد ذلك.. ولا يبدو عليه أنه فاقد الوعي تماما. لقد استدعينا الإسعاف والشرطة وهناك شخص يقوم الآن بتفتيش المنزل.

ساله "فرانك":

- وأين الآخرون؟

- إنهم لم يستيقظوا بعد ولكني وضعت رجلا أمام كل كوخ.. إن الوضع يتفاقم يا "فرانك" ويلزمني المزيد من الحراس حتى أصبح أكثر فاعلية. إن أمام ذلك المخلوق الفرصة الموانية ولست واثقا بانه مبتدئ.

اجاب "فرانك" بقوة:

- أحضر جيشا لو اقتضى الأمر ذلك.

صاحت "كيت" وهي لم تعد تتحمل أكثر من ذلك:

- لا! لقد جرح شخص بالفعل وكلكم الآن في خطر وكل ذلك بسببي. إنني سارحل وهكذا لن تصبح عندكم أي مشكلة.

- لن تتحركي قيد أنملة من هنا. تاكد يا "سيد" من أن كل شيء على ما يرام وأننا نستطيع أن نتناقش في هدوء.

هز العملاق راسه موافقا ثم رحل.

نظرت "كيت" إلى كفيها المتخشبتين قبل أن تعلق:

- لقد اتخذت قراري يا "فرانك" ولا جدوى من المناقشة.

- وهل تظنين أنني سأتركك ترحلين دون مناقشة؟

- لست في حاجة إلى أخذ الإذن منك.

زفر وقال:

- اسمعي! لنجلس وننتظر عودة "سيد" لنتحدث في كل شيء.

- كما تريد. ولكن احذرك من أنني لن أغير رأيي.

خيم على الحجرة صمت ثقيل سرعان ما قطعه صوت سارينات إسعاف وشرطة تقترب. عاد "سيد" تقريبا في الحال ليخبرهما أن الجريح الذي لايزال فاقد الوعي سينقل إلى المستشفى. وأن رجال الشرطة سيساعدون رجاله في تفتيش المكان.

لم تستطع "كيت" أن تنسى أن مطاردها لايزال موجودا في المكان وقريبا منها الأمر الذي زاد رعبها خوفا على نفسها وعلى الآخرين. وكرد فعل لهذا الرعب ازداد حنقها وثورتها.

اتصل كل من "سانتيني" و"دورسي" و"إيان" بدوره ليسأل عن الأخبار.

همست "كيت":

- أراهن أنهم يندمون على بقائهم.

رد "فرانك" وهو يضع سماعة التليفون:

- لقد فعلوا ما يريدون أن يفعلوا ولم يجبرهم أحد على ذلك!

من الواضح أن "فرانك" وموسيقييه تعودوا على أن يعملوا ما بدا لهم. إنها تعرف أكثر منهم حقائق الحياة القاسية وهذا يفسر مدى شعورها بالخطر أكثر منهم.

مضت ساعة تقريبا قبل أن يعود "سيد" يصحبه المفتش "مارتن" وهو رجل شرطة محنك والذي أوكلت إليه مهمة البحث عن القناص المجهول.

أعلن "سيد":

- لقد اتصل بنا المستشفى وأخبرونا أن "كين" استرد وعيه وأن حالته مرضية. إن التعس الذي جرح بسببها اسمه "كين"؟ هل سبق لها أن رأته؟

تابع "سيد" حديثه:

- هذا بالنسبة للخبر السعيد أما بالنسبة للخبر السيئ فهو أننا عثرنا على قنبلة في سيارة "كيت".

احتبست أنفاس الشابة في الحال. قال المفتش:

- لقد أبطلنا مفعولها دون مشكلة. إنها قنبلة يدوية أما بالنسبة للأملاك فهي مؤمنة تماما.

قال له "فرانك":

- نحن شاكرون كثيرا معونتك لنا.

قال رجل الشرطة قبل أن يلتفت إلى "كيت":

- انا في الحقيقة لم أنته. اعتقد أنني فهمت من أقوالك أن هذه المحاولات لها صلة بعملك؟

وافقته:

- فعلا فلست أرى أي تفسير آخر. وعلى أية حال فإنه ليست لدي أدنى فكرة عن هوية المعتدي ولكني أعتقد أنه حان الوقت لأن أفعل شيئا

www.elromancia.com

حتى أعرف من هو.

زمجر "فرانك":

- هل تمزحين؟

قاطعته:

- انا اسفة ولكن لابد ان افعل ذلك لانه لا خيار امامي. لقد حاولت ان ابقى هنا وان افعل مثل النعامة عندما تدس راسها في الرمال وهانت ترى ماذا حدث. لقد جُرح رجل بلا سبب وفكر فيما يمكن ان يحدث لو ان احدنا لسبب او آخر قرر ان يستخدم سيارتي.

تدخل "سيد":

- إنها على حق يا "ريد". إن هذا المخلوق يجب الا نتركه في حاله بل عليه ان يحس شيئا فشيئا بمزيد من الإحباط والعصبية. ولكن ربما دفعته عصبيته إلى القيام باعمال اكثر وحشية. إنه يريد ان يمنع "كاترين" من ان تشاهد شيئا ما ولن يهدأ إلا عندما يمنعها من ذلك حتى لو اضطر إلى قتلها وقتل اي عدد من الاشخاص.

أحست "كيت" بالهلع ولكنها عرفت ان بقاءها على قيد الحياة يعتمد على يقظتها وعلى قدرتها على اكتشاف المعتدي والتلاعب به. قال المفتش وهو يفكر:

- إنني لا أستطيع ان اسمح لك بالعمل بمفردك يا انسة "جالين" ولكننا إذا ما وضعنا الخطة موضع التنفيذ فيمكنك العمل معنا تحت حمايتنا.

انفجر "فرانك" صائحا:

- هذا الموضوع ليس مطروحا للنقاش. هل يمكن ان تقسم لي انها لن تتعرض لأي خطر وانها ستكون في أمان تام؟ وانها ستخرج من الأمر دون ان يصيبها اي خدش؟ لا بالتاكيد؟ انت لست واثقا بهذا؟

اعترفت "كيت":

- هذا واضح. ولكن المشكلة ليست في ذلك. وإنما اليس من الافضل ان يهاجمني ذلك المخلوق في ظروف اختارها انا ام في لحظات لا اتوقع

فيها ان يكون لدي فرصة للنجاة؟

- إن الظروف مناسبة جدا لك هنا. لقد اخبرت "سيد" ان يضاعف من قواته.

هزت "كيت" راسها:

- ليست لدي نية ان اعيش سجينة بسبب ذلك الرجل.

التفتت نحو رجل الشرطة وقالت له:

- هل لديك فكرة؟

###

- هل تدركين ما تفعلينه يا "كيت"؟ لقد عثرنا اخيرا على فرصة السعادة وانت تلقين بها إلى الهواء بان تعرضي نفسك للخطر.

كانت "كيت" متوترة. لقد تعاركت هي و"فرانك" طوال فترة ما بعد الظهر وهما يكرران نفس الحجج والجدل مرة ومرة ومرات. أجابته:

- ليست لدينا اي فرصة للعثور على السعادة مادام هذا المخلوق يسعى ورائي.

- إنك لن ترحلي بمفردك فساتي معك.

- إذا فعلت ذلك فإن تعرضي للخطر سيتضاعف لأن الشرطة ستقسم جهودها بيننا حتى تحمينا معا.

- كل ما عليهم هو ان يضاعفوا عدد الرجال المكلفين بهذه المهمة.

- ليس لديهم ما يكفي وانت تعلم كل ما فعلوه من أجلنا.

- إذن على "سيد" ورجاله ان يحموني وعلى الشرطة ان تقوم بحمايتك.

- إنني ارى من الآن ما سينتهي إليه الحال. سيتحول الأمر إلى سيرك نتيجة التعارض بين القوتين.

- اسمعي يا "كيت" كوني عاقلة!

- انا عاقلة. انت الذي لست عاقلا. سارحل صباح غد. سيكون معي في سيارتي جهاز إرسال وسيتبعني صف طويل من السيارات لحمايتي ثم في كل مرة اذهب فيها للعمل ستقف سيارة شرطة بصفة دائمة أمام

www.elromancia.com

بابي. كما سيصحبني أحد رجال الشرطة في الملابس المدنية.. ولست أدري ماذا يمكن أن نفعل أكثر من هذا؟

- يمكنني أن أبقى معك.

قالت وقد فاض بها الكيل والضجر:

- لا يا "فرانك".. لقد خططنا بطريقة أفضل من أجلنا.

ولكنه لم يكن موافقا على ما تقوله على الإطلاق خصوصا وهما يتعشيان معا في حجرته أمام التليفزيون كعاشقين. لقد بذل أقصى ما في طاقته حتى يجعلها تغير رأيها. وأكثر من مرة أفلت الموقف بينهما. أحس بأنه عاجز وأحس بالرعب لأنه عاجز. لابد أن هناك ما يمكن عمله.

أخذت الريح تهب بعنف مصحوبة بقصف الرعد وصوت الأمواج الهائجة يأتي عن بعد. إن العاصفة آتية ولا يستطيع أن يمنعها. إنه لا يستطيع سوى الانتظار وأن يتمنى أن تفلت منها "كيت".

قالت معلقة:

- إنها فكرة طيبة تناول العشاء هنا. إنني أعرف الآخرين معرفة سطحية ولكني الآن أفضل أن أكون بمفردي معك هذا المساء على أية حال.

كانت نبرة التصميم في صوتها تغيظه ولكنه رد عليها دون أن يشعر:

- أمامنا الحياة بأكملها. وسنصبح بمفردنا أوقاتا كثيرة حتى تضطري أخيرا للاستسلام أمامي.

اعترفت وهي تبتسم:

- هذا ممكن ولكني أشك في ذلك.

- عند انتهاء الحفل أحب أن نرحل معا إلى مكان ما.

- إلى أين؟

بعد فترة بعد الظهر التي تبدو لا نهاية لها كانت "كيت" على استعداد للحديث في أي شيء شريطة أن يمتنعا عن الحديث في الغد. رد على سؤالها:

- إلى المكان الذي تحبينه.. هل تفضلين أوروبا؟ استراليا؟

نظرت إليه فترة وتثاءبت قبل أن تجيب:

- ما رأيك في السرير؟

- السرير؟

أشارت إلى السرير الموجود بالحجرة والأريكة المريحة على الطرف الآخر منها. وقالت:

- هذا السرير سأنام عليه وأنت على الأريكة.

- نعم أعتقد أن هذا المكان هو أفضل رحلة نذهب إليها بعد شقاء اليوم.

كان دائما ما يحاول أن يخنق عاطفته نحوها عن طريق الموسيقى التي كان يضع فيها كل روحه ولكنه الليلة يوشك أن ينفجر من مجموعة الانفعالات التي تعتمل داخله وأولها خوفه الشديد عليها ورعبه من أن يفقدها هذه المرة وللأبد.

ويزداد رعبا الآن وقد وصلت العاصفة إليهما حيث بدأ قصف الرعد يهز المكان بعنف والبرق يضيء في ومضات سريعة متتابعة في حين كان المطر المنهمر يضرب بقسوة زجاج النوافذ وباب الشرفة الزجاجي.

تعلق "فرانك" بـ"كيت" تماما كما كانا يفعلان وهما طفلان في الملجأ. إنها دائما كانت ملاذه كلما أصابته العاصفة أو الكابوس الرهيب. أخذت تهمس في أذنه لتهدئه وتدعمه وأخذ هو يستمع إليها لمجرد الاستماع إلى صوتها الجميل الذي كان دائما يعيد إليه سكينة نفسه.

لم تعد العاصفة تهمه فلديه الآن "كيت" وهي ملكة.

فجأة انقطعت الكهرباء فزفر "فرانك":

- من الأفضل أن أذهب لألقي نظرة على الفيوزات.

- من الأفضل أن تبقى معي لأنك لن تستطيع أن تفعل شيئا على أية حال لأن شركة الكهرباء ستعيد التيار إن عاجلا أو آجلا.

- أعرف ذلك ولكن "سيد" طلب مولد كهرباء احتياطيا ولست أدري إن كنا قد تلقيناه أم لا.

www.elromancia.com

- ولكن لماذا يطلب شيئا كهذا؟

- لم نكن واثقين تماما إن كنا في حاجة إليه ولكن لما كان من الضروري دعم الأمن فقد رأينا أن وجود مولد احتياطي أفضل. إن تلك العواصف غير عادية! ومع ذلك فإن جنوب "كاليفورنيا" غير معروف عنه قسوة الجو وإلا لما استقررت فيه .

كررت عليه:

- ابق هنا! ما أهمية عدم وجود ضوء؟

- الحق معك. علينا أن نصبر حتى يعود التيار.

سمعا صوت الرعد يقصف فوق رأسيهما تلاه صوت طرقة عنيفة على الباب ففزعا:

- أنا "سيد" يا "فرانك".

ثم طرقة أخرى.

- هل أنت بخير؟

اندست "كيت" تحت الفراش وهي تضحك ضحكة مكتومة . صاح "فرانك":

- ادخل!

دخل العملاق ومعه كشاف بطارية أخذ يجول به داخل الحجرة ثم قال "سيد" معلقا:

- لقد انقطع التيار الكهربائي.

- حقا؟

- لقد تسلمنا المولد الكهربائي الجديد ولكنه لم يعد بعد للتشغيل. وقد اتصلت بشركة الكهرباء وعرفت أن انقطاع التيار لن يدوم طويلا. هل أنت في حاجة إلى أي شيء؟

- لا.. واعتقد اننا سننام في هدوء.

- حسنا.. ليست هناك مشكلة وأسف للإزعاج وإذا احتجت إلى شيء فناد علي.

فتح "فرانك" درج "الكومودينو" وأخرج شمعة وثقابا حيث أضاءها

وقال لها:

- لقد مرت نساء في حياتي يا "كيت" ولكن لم يحدث قط أن أحببت سواك يا "كيت".

- فهمت يا "فرانك" وإن كنت أحيانا أشك في ذلك.

- لا أريد شكوكك مطلقا.. لابد أن تكوني واثقة بنفسك وبسيطرتك التامة علي.

- لا تفكر في الغد.. اليوم هو المهم لأنك بالقرب مني.

ابتسم وقد امتلأ قلبه سعادة:

- هذا صحيح ونحن الآن في الظلام ومع ذلك لا نشعر بأي خوف لا من العاصفة ولا من الكابوس.

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

عادت العاصفة إلى الهبوب ثانية وأصبح البرق مكررا على فترات أسرع وقصف الرعد أشد عنفا.

ابتسمت "كيت" وهي سعيدة على ضوء الشمعة عندما رأت "فرانك" غير مهتم بالعاصفة. كان قد ذهب إلى المطبخ بحثا عن طعام والتيار الكهربائي لم يعد بعد. لم تكن تشعر بالجوع ولكنها تمنت أن تدوم هذه الليلة للأبد.

ولكن الغد سياتي لا محالة. وهي ستساعد الشرطة في وضع يدها على ذلك المجهول الذي يطاردها بالانتقام من شيء لا تعرفه وبعدها تستطيع أن تعيش بلا خوف. إن المستقبل ملكهما هي و"فرانك". ظهر شبح على عتبة باب الحجرة فسالته:

- هل عثرت على طعام لذيذ؟

ظل القادم بلا صوت.

- "فرانك"؟

لا رد. سرت الرعدة في أعطافها. مستحيل:

- "فرانك"!

بدأ الشبح يتحرك. ألقت "كيت" نفسها على السرير وهي تحتمي بالفراش والأغطية مزق البرق الظلام. صاحت غير مصدقة:

- "جاري"؟

هذا لا يمكن أن يكون! إنها بالكاد تعرف مساعد رئيستها وليس له أي صلة بها وبهذا المكان بالذات. ولكن لابد انه أتى هنا والآن ليقتلها. هذه حقيقة لا تستطيع أن تفسرها ولكنها حقيقة واضحة وضوح الشمس في كبد السماء. وقف عند طرف السرير وقال:

- مساء الخير يا "كيت" هل فاجأتك؟

قالت له وهي تتراجع للخلف:

- وماذا إذن هناك؟

- إنه أنا الذي أريد أن اقتلك.

أصبحت تميزه الآن أفضل. كان ممسكا بسكين في يده ومسدس في الأخرى. اصطدمت في تراجعها بالمائدة وسالته:

- ولكن لماذا؟

لم يكن يفصلهما سوى السرير. أضاءت الشمعة الابتسامة الشيطانية على شفتي الدخيل.

- بسبب الصور الفوتوغرافية. يكفيك أن تنظري في عدسة الكاميرا حتى تكشفي كل أسرار الناس وتظهريها للعيان. إنك ترين كل شيء سواي. أنت لم تريني يا "كيت".

ضرب البرق مرة ثانية وضحك "جاري" ضحكة عالية ممطوطة وصلت بـ"كيت" إلى نهاية الرعب والهلع. فكرت في جنون فيما يدور. إن "فرانك" لن يعود قبل فترة. ربما قرر أن يصنع عجة ما لم يكن قد قام بجولة حول البيت مع "سيد" ومع ذلك فإنها لا تفضل أن تجده هنا في مواجهة "جاري". ليس عليها إذن سوى الاعتماد على نفسها.

قالت له:

- لست ادري تماما ماذا تريد أن تقول؟

www.elromancia.com

- لم تكوني تعرفين انني اراقبك. وانني كنت اذهب إلى بيتك وانني المس حاجياتك وانني ادخل في حياتك. كنت ترين كل شيء سواي لقد كنت خفيا في عينيك وهذا كان يحقق التوازن.

اخذت تفحص "الكومودينو" دون ان تترك عيناها الدخيل وذلك عن طريق كعب قدمها املا ان تجد سلاحا غير ظاهر. سالته لتكسب الوقت:

- إذن هل تريد قتلي؟

رد فجاة في غضب:

- نعم بسبب هذا التحقيق اللعين.

كانت هناك الشمعة وفوقها مصباح على رف مثبت في الجدار. تساءلت: هل لو مشت على قدميها تستطيع ان تصل إلى المصباح وان تمسك به وتلقي به على "جاري" قبل ان يطلق النار؟

- اي تحقيق تقصد؟

قال في تاكيد واتهام:

- انت تعرفينه تماما.. ذلك التحقيق حول العدد السنوي للمجلة. إن "سوزان" تريد ان تملاه كله بالصور الفوتوغرافية ولو فعلت ذلك فإن كل الناس سيعرفوني على حقيقتي.

اصطدمت اصابع "كيت" بكاميرتها. قالت له:

- وماذا في ذلك؟

- سيعرف كل الناس انني شرير وانني كنت دائما شريرا. لقد كانت أمي تكرر ذلك لي باستمرار في كل وقت: "انت ولد شرير يا "جاري" وفي يوم من العام الماضي كنت فعلا شريرا.

عادت ابتسامته الشريرة الواسعة للظهور:

- لقد دفنتها في الحديقة وزرعت فوقها فجلا. بعد ذلك اخبرت الجيران انني وضعتها في دار رعاية المسنين. لم يرغب احد ان يزور تلك الشرسة. لقد نما الفجل بشكل ممتاز. كان علي ان اتوقع ان تكون أمي سمادا جيدا للزرع.

قبضت اصابع "كيت" على آلة التصوير. اكمل:

- لقد كنت دائما معجبا بصورك.. كما تعرفين. لقد كانت خرافية ولكني لا استطيع ان اسمح لك بان تظهري ما فعلته امام كل العالم.

- لقد فهمت تماما يا "جاري".

###

اخذ "فرانك" يدندن وهو يدخل الحجرة وقد حمل بين ذراعيه صينية محملة بالماكولات والمشروبات والحلوى. لقد تسلل إلى عقله لحن جديد. كان يتحرق شوقا إلى ان يمسك بجيتاره وان يعزف هذا اللحن ولكنه يمكن ان ينتظر فـ"كيت" لها الأولوية. اضاء البرق لحظة الحجرة المظلمة ولم يستطع ان يمنع نفسه من الارتجاف. إنه لن ينسى ابدا عاصفة طفولته والاحداث الرهيبة المرتبطة بها. ولحسن حظه ان وهبته الاقدار "كيت". إن كل شيء يبدو اليوم له في ضوء يوم جديد. إنه سيرحل معها وسيتمكن من إقناعها. ليس من الممكن على الإطلاق ان ترحل هكذا بكل بساطة بدونه. إنها له كلية وسيسهر على الا يحدث لها شيء.

كان الباب المروحي مواربا ولكنه احس بالهواء البارد على بشرته مصحوبا برطوبة الليل بينما كانت ضجة نزول المطر واضحة. وضع الصينية بكل حرص:

###

- لقد اظهرت ذكاء شديدا يا "جاري".

إن كل ما تفعله هو تاجيل المحتوم وهي تعرف ذلك. إنها تعرف - إن عاجلا او اجلا - انه سيتم ما جاء من اجله. إن معه مسدسا وسكينا، بينما هي لا تملك سوى آلة التصوير. إن المعركة ستكون غير عادلة بكافة المقاييس ولكنها ستصارع حتى آخر لحظة وآخر نفس من اجل مستقبلها مع "فرانك". رد عليها:

- إنني شديد الذكاء.

قصف الرعد مزمجرا. استغلت الضجة لتعد جهاز الفلاش للعمل وهي تقول له:

- كيف دخلت هنا؟

www.elromancia.com

- لقد كنت أراقب البيت في لحظة انقطاع التيار. إنني هنا من عدة أيام. وكما تعلمين لقد قلت: إنني راحل إلى المكسيك في إجازة.

- إذن كنت تراقبنا؟

لابد أن تجد وسيلة ترفع بها الكاميرا دون أن يراها على ضوء الشمعة. قال:

- طوال الأيام.. ليلا ونهارا. أيضا لم أعد موجودا في المكتب. إن الحراس لم يكونوا يجوبون سوى الأماكن التي حول البيت مباشرة. وعندما انقطعت الكهرباء فهمت أن نظام الإنذار لا يعمل. فدخلت بكل هدوء عن طريق أحد أبواب الشرفة. لم أكن أعرف أين أنت وفكرت أنه علي أن أبحث عنك حتى لو قتلت شخصا أو اثنين في طريقي.

كانت الطريقة البطيئة التي يقول بها ذلك قد جمدت الدماء في عروق الشابة.

- ولكني أخيرا حالفني الحظ فقد سمعت "ريدمان" يقول لك: إنه ذاهب إلى المطبخ.

رفع السكين وهو يتاملها بطريقة حالمة :

- لم أكن أعرف أنكما عاشقان وكنت على استعداد لأن أراهن على أن أحدا لم يكن يعرف ذلك في المجلة. هل أنا على صواب أم خطأ؟

استعدت "كيت" لرفع الكاميرا عندما لمحت "فرانك" يتسلل إلى الغرفة خلف "جاري".

بدأ قلبها يضطرب ويدق بشدة . كرر "جاري" سؤاله :

- هل أنا مخطئ؟

- لا.. إنهم يجهلون ذلك. أنت الوحيد الذي يعلم .

- خسارة أنني لا أستطيع أن أقول لهم ذلك. كم كنت أود أن أفعل. إنه لن يتأخر على أية حال في العودة. إنه لم يرد علي قط عندما طلبت منه إجراء مقابلة معه بينما قبلها معك. لقد تضايقت وأردت أن أقتلك. ويبدو أنني قلت لك ذلك من قبل.. أليس كذلك؟ أرجو أن تتفهمي وجهة نظري.

- إنني أفهمها تماما يا "جاري".

أمسك "فرانك" بمحرك الفحم المعدني المعلق بجوار المدفأة. قال لها "جاري":

- حسنا فعلت بتفهمك أسبابي. سأفعلها الآن قبل أن يعود "فرانك" أنا آسف يا "كاترين".

شرع سكينة ودفعها نحوها ولكنها قفزت جانبا ورفعت الكاميرا ثم ضغطت الزر. تجمد "جاري" في مكانه وهو يغطي وجهه بذراعه التي كانت تحمل السكين وهو يصيح:

- إنني أمنعك من التقاط صورتي!

ضربه "فرانك" بمحرك الفحم. أطلق "جاري" صرخة ألم وانفتحت أصابعه وسقط السكين دون صوت فوق السجاد السميك الذي يغطي الأرضية. استدار وهو يصوب مسدسه ولكن "فرانك" وجه إليه ضربة ثانية. طار السلاح في الجو بينما تكوم حامله على الأرض وهو يتاوه.

###

خرج "فرانك" إلى الشرفة الحجرية الصغيرة بينما استلقت "كيت" على غطاء أبيض فوق الوسائد على الشاطئ حيث المياه اللازوردية تلمسه في رقة. كانت قد زادت في الوزن بعض الشيء بينما تعارض لون شعرها الذهبي بلون سنابل القمح مع بشرتها التي لوحتها الشمس.

عندما كان يستعد "فرانك" للحاق بها نهضت هي برشاقة. رآها تاتي نحوه بين أصص الزهور الضخمة الفواحة والهواء يرفع شعرها وثوبها كان غير قادر على رفع عينيه بعيدا عنها.

كانت الأشهر الستة الماضية رائعة لأنهما قضياها معا. "جاري وبنتروب" موجود الآن في مصحة عقلية تحت المراقبة. وحقق الحفل الموسيقي نجاحا ساحقا. لقد انقشعت الغيوم كلها.

صعدت "كيت" آخر درجة ووجدت نفسها بجوار "فرانك" الذي قال لها وهو يبتسم:

- كان من الواجب عليك أن تظلي تحت لأنني كنت سأنضم إليك. ولكن ربما كان هكذا أفضل فقد قضيت وقتا طويلا جدا على هذا الشاطئ خلال الأسابيع الثلاثة الماضية منذ وجودنا هنا حتى إنني خشيت أن

أتحول إلى حيوان رخوي. على أي حال ليس لدي شيء سواك.

- لا، أنت كاذب. هناك موسيقاك.

- بل أنت موسيقاي.

- هناك ميزة كبرى من الزواج بموسيقي وهي وجود أصدقائه كي يعزفوا لنا.

أمسك بيدها بحنان وسألها:

- ومن أحسن مني في العزف؟

قالت في خضوع وهي تسيطر على ضحكاتها:

- أنت يا عزيزي. ولكن أيضا هناك "إيان" و"دورسي" و"سانتيني".

- نعم.. هذا رائع.. ثم ألم يكونوا شهودا موافقين على الزواج؟

- فعلا.. هم الثلاثة.

عندما أعلن لها "فرانك" عن رغبته في أن يكون الموسيقيون الثلاثة شهودا على عقد زواجهما لم تعترض. كانت قد طلبت من "جلوريا" و"بوني" أن يقوما بنفس الدور من أجلها وقبلتا بكل فرحة وحضرت "جوليت" الحفل وهي رضيعة تناغي كل من ينظر إليها وهي بين ذراعي أبيها.

كل شيء كان رائعا ومتوقعا أن يدوم للأبد. قال "فرانك" وهو يتطلع إلى الأفق:

- يبدو أن هناك بوادر...

زفرت:

- ستهب عواصف أخرى.

- أعرف.

- ولكننا معا.

كانت هذه العبارة ملخصا لكل شيء.

راقبا العاصفة وهي تاتي نحوهما هذه المرة وشاهداها في جمالها المخيف وهي تزحف فوق المياه الزرقاء.. إنهما يشاهدانها هكذا هذه المرة معا.

تمت